جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

من الظواهر الصوتية في كتاب "جواهر القرآن ونتائج الصنعة" للباقولي: (ت٥٤٢هـ)

إعداد
أحمد محمود جمعة أمين
قسم أصول اللغة ، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

من الظواهر الصوتية في كتاب جواهر القرآن ونتائج الصنعة للباقولي (ت٥٤٢هـ)

أحمد محمود جمعة أمين

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: ahmed.amin82@azhar.edu.eg

الملخص:

إن الدراسة الصوتية تمثل حجر الأساس لأي دراسة لغوية؛ لأنه يُعْتَمد عليها فلا غِنى عنها وقد فطن إلى هذا علماؤنا الأوائل من أمثال الخليل وسيبويه وابن جني وابن سينا وغيرهم ممن لهم الفضل فيما وصلت إليه الدراسات الصوتية اليوم، وانطلاقا من أهمية الدراسة الصوتية في الأداء السليم الفصيح للغة بصفة عامة، وفي القرآن الكريم بصفة خاصة؛ فقد اخترت أن أدرس بعضا من ظواهرها، وأستخلصها من خلال كتاب "جواهر القرآن ونتائج الصنعة للباقولي" – حيث حوى كثيرا من القراءات القرآنية–، هذا وقد كان منهجي في البحث هو المنهج الوصفي حيث قمتُ بجمع المادة اللغوية من هذا الكتاب، وكنتُ أراعي البدء في كل ظاهرة بكلام الباقولي، ثم أُتْبِع ذلك بالتعليق توثيقا أو تفصيلا أو مناقشة، وقد صنَّفْتُ هذه الدراسة: من خلال تمهيد وأربعة مباحث، أما عن التمهيد فقد عرَّفت بالباقولي وبكتابه" جواهر القرآن"، وأما عن المباحث الأربعة: فقد انتظم المبحث الأول: الإبدال في الأصوات، وفي المبحث الثاني: تناولت ظاهرة الفتح والإمالة، وفي المبحث الثالث: الإتْباع الحركي، وقد جاء المبحث الرابع بعنوان: الفك والإدغام، هذا وقد قمت بجمع المادة اللغوية من خلال هذا السّفر القيّم، ثم قمت بدراستها بعد تصنيفها دراسة وصفية؛ لكونها هي الأنسب لمثل هذه الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: الظواهر الصوتية، كتاب، جواهر القرآن، نتائج الصنعة، الباقولي.

From the vocal phenomena in the book Jawahir al-Qur'an and Nata'iq al-Sana' by Al-Baquli: (d. 542 AH)

Ahmed Mahmoud Gomaa Amin
Department of Language Fundamentals, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
Email: ahmed.amin82@azhar.edu.eg

Abstract:
The phonetic study represents the cornerstone of any linguistic study. Because it is relied upon, it is indispensable. Our early scholars, such as Al-Khalil, Sibawayh, Ibn Jinni, Ibn Sina, and others who are credited with what phonetic studies have reached today, realized this, and based on the importance of phonetic study in the correct and eloquent performance of the language in general, and in the Holy Qur'an in particular; I chose to study some of its phenomena, and extract them through the book "Jewels of the Qur'an and Results of the Workmanship by Al-Baquli" - which contained many Qur'anic readings. My research method was the descriptive method, as I collected the linguistic material from this book, and I was careful to begin the study. Each phenomenon is described in the words of Al-Baquli, then this is followed by commentary documenting, detailing, or discussing. I have classified this study: through an introduction and four sections. As for the introduction, I have introduced Al-Baquli and his book "Jewels of the Qur'an." As for the four sections: the first section has been organized: Substitution in Sounds, and in the second section: I dealt with the phenomenon of opening and tilting, and in the third section: motor following, and the fourth section came under the title: jaw and assimilation. I collected the linguistic material through this valuable book, then I studied it after classifying it in a descriptive study; Because it is the most suitable for such topics.

Keywords: Audio Phenomena, Book, Jewels Of The Qur'an, Results Of Craftsmanship, Al-Baquli.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدالله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه الغرِّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فقد حازت الدراسة الصوتية اهتمام علماء اللغة القدامى ، وقد جاء ذلك جليّا في الدراسات الصوتية التي قام بها الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) في كتابه "العين" ، وكذلك سيبويه (ت١٨٠هـ) في "الكتاب"، وابن جني (ت٣٩٢هـ) في "الخصائص" و"سر الصناعة" وغيرهما حيث أسس قواعد الدرس الصوتي ووضع له المعالم والحدود ، مما جعل الكثير من علماء الغرب قديما وحديثا يشهدون للعرب بالسَّبْق في هذا المجال ، وكذلك كان للجهود التي قام بها الشيخ الرئيس ابن سينا(ت٤٢٨هـ) أثر واضح في اهتمام العرب بلغة كتابهم والحفاظ عليها .

وقد كان من هؤلاء العلماء الذين كان لهم اهتمام بالغ بلغتهم : الإمام الباقولي الذي ألَّفَ أكثر من كتاب لخدمة كتاب الله عزوجل ، ومن أبرز تلك الكتب ، كتابه: "جواهر القرآن ونتائج الصنعة " الذي اشتمل على كثير من الظواهر اللغوية في مستوياتها الصوتية ، والنحوية والصرفية ، والدلالية ، كما ورد فيه كمٌّ كبير من القراءات المتواترة والشاذة ، وقد كان للظواهر الصوتية أيضا دور بارز وواضح فأردت إلقاء الضوء عليها .

ومما شجعني أيضا في البحث في هذا الكتاب أنه قد دُرِس من النواحي النحوية ، والصرفية ، ولم يُدرس من الناحية الصوتية .

لهذا فإني استخرت الله تعالى وقمت بإعداد بحث بعنوان : "من الظواهر الصوتية في كتاب جواهر القرآن ونتائج الصنعة للباقولي :(ت٥٤٢هـ) " والذي

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يكتب لي ولهذا البحث القبول بعونه وتوفيقه إن شاء الله .

الدراسات السابقة :

١-الباقولي وجهوده النحوية والصرفية من خلال كتبه الثلاثة (الجواهر – شرح اللمع – الكشف في نكت المعاني) (رسالة دكتوراه) للباحث حسين عبد المنعم عبد المجيد ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م .

٢-جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي ، د/ محمد عبد المجيد الطويل ، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، العدد ٥٠ ، ٢٠٠٩ م .

٣- موازنة بين كتابي إعراب القرآن للأصبهاني (المتوفى : ٥٣٥ هـ) ، وإعراب القرآن للباقولي (المتوفى ٥٤٣هـ) (المسمى جواهر القرآن ونتائج الصنعة) (رسالة ماجستير قسم اللغويات) للباحثة إسراء محمود حسنين ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القليوبية ، جامعة الأزهر ٢٠١٩م .

٤-حذف الفعل الماضي والمضارع في كتاب "جواهر القرآن ونتائج الصنعة" للباقولي ، للباحث جاسب ساهي رحمة ، مجلة الدراسات المستدامة ، العراق ، مجلد ٤ ، ٢٠٢٢م .

هذا وقد كان منهجي في البحث هو المنهج الوصفي حيث قمتُ بجمع المادة اللغوية من هذا الكتاب ، وكنتُ أراعي البدء في كل ظاهرة بكلام الباقولي ، ثم أُتْبِع ذلك بالتعليق توثيقا أو تفصيلا أو مناقشة ، وجعلت البحث في أربعة مباحث سُبِقَت بمقدمة وتمهيد ، وأُتْبِعَتْ بخاتمة وفهارس .

ففي المقدمة بيّنت سبب اختياري لهذا البحث ، والدراسات السابقة ، والمنهج الذي سرت عليه

وفي التمهيد عرضتُ فيه للحديث عن المؤَلِّف والمؤَلَّف:(موضوع الكتاب ومنهجه فيه ، ومصادره ، وتحقيقه) .

وأما عن المباحث الأربعة فجاءت كالتالي :

المبحث الأول : الإبدال في الأصوات .

المبحث الثاني : الفتح والإمالة .

المبحث الثالث : الإتْباع الحركي .

المبحث الرابع : الفك والإدغام .

وأما الخاتمة : فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلتُ إليها .

تمهيد

بين يدَي المؤَلِّف والمؤَلَّف:(موضوع الكتاب ومنهجه فيه، ومصادره ، وتحقيقه)

أولا: المؤَلِّف الباقولي :

أ- التعريف به :

هو أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقوليّ الضرير ، الملقب بـ "جامع العلوم" ، و"الجامع" ، و"نور الدين" ، ونعت بـ "الشيخ البارع" ، و"عماد المفسرين " أيضا . وهو من مخضرمي المائتين الخامسة والسادسة (ت٥٤٢هـ) .

قال عنه أبو الحسن البيهقي في نعته :" هو في النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سدنة، وللفضل فيه بعد خفائه أسوة حسنة"[١] .

وقال عنه الطبرسيُّ في مجمع البيان : "وأنه واحد زماننا في هذا الفن"[٢] .يعني علم العربية = وأن إتقانه علوم العربية والقراءات والتفسير والفقه وغيرها وراء تلقيبه بـ "جامع العلوم" . هذا ولم يذكر أحد ممن ترجم له تاريخ ولادته .

---

١) معجم الأدباء لياقوت ، الحموي ٤/ ١٧٣٦ ، تحقيق: إحسان عباس: دار الغرب الإسلامي، بيروت . ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ١٦٠/٢ ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ٢/ ١٤٩٣: مكتبة المثنى – بغداد ، دار الكتب العلمية : ١٩٤١م ، ومقدمة تحقيق جواهر القرآن ونتائج الصنعة، للباقولي ١٣/١ ، تحقيق د/ محمد أحمد الدالي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م . ومقدمة تحقيق الإبانة في تفصيل ماءات القرآن الكريم ، للباقولي ١٦ ، تحقيق د. الدالي ، وزارة الأوقاف بالكويت ، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.

٢) مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسيّ ٤٧٤/٤ ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م

ب- أثاره العلمية :

أما عن آثاره العلمية فكثيرة من أهمها[١] :

١-الإبانة في تفصيل ماءات القرآن الكريم وتخريجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة ، طبع بتحقيق د. محمد أحمد الدالي في وزارة الأوقاف بالكويت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٢- الاستدراك على أبي علي الفارسي ، وطبع أيضا بتحقيق د. محمد أحمد الدالي ، في مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي بالكويت ٢٠٠٧م .

٣-كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، وكان تحقيق هذا الكتاب ضمن رسالة جامعية تقدم بها د/ محمد أحمد الدالي إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، عام ١٩٨٧م .

ثانيا :المؤَلَّف(موضوع الكتاب ومنهجه فيه ، ومصادره ، وتحقيقه):

جواهر القرآن ونتائج الصنعة هو مؤَلَّف في معاني النحو ومسائله مرتبة في أبواب ، وما جاء من أمثلتها في القرآن . وهو أيضا كتاب مؤَلَّف في إعراب القرآن ومعانيه ووجوه قراءاته وما إلى ذلك مرتّبا في تسعين بابا معقودة في مسائل من معاني النحو وأصوله .

قال مصنِّفه عقب عدِّه أبواب كتابه التسعين: " فهذه تسعون بابا أخرجتُها من التنزيل بعد فكر وتأمّل وطول الإقامة على درْسِه "[٢] .

وقد انتهى نظر الباقولي في كتاب الله وقراءاته المتواترة والشاذة ومعانيه وإعرابه ، ومعاني النحو في الآي ومسائله واختلاف النحويين والمفسرين فيما

---

١) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب جواهر القرآن ونتائج الصنعة ، ١٢/١ -٢٧ ، وللاطلاع على المزيد من آثاره العلمية ، ينظر المصدر نفسه

٢) جواهر القرآن ونتائج الصنعة :٩/١

اختلفوا فيه منها = انتهى نظره وتأمله وفكره على درْسه إلى تصنيف ما اجتمع له في أبواب عقدها لمسألة من مسائل النحو – وهي أكثر أبواب الكتاب – أو الصرف أو اللغة أو البلاغة أو القراءات ، وذِكْر ما جاء في التنزيل من أمثلة كل باب من الآي .

هذا والباقولي فيما يبدو قد تأثر في أصل فكرة التبويب بأبي الفتح بن جني الذي جعل في كتابه الخصائص أصول العربية في أبواب على مذهب أصول الكلام وأصول الفقه [١] .

وجَرَى الباقولي في أبواب كتابه على أن يذكر المسألة التي عقد لها الباب، وقد ينقل بعض كلامهم فيها وشواهدها في منظوم كلامهم ومنثوره . ثم يسوق ما جاء من أمثلتها في التنزيل ، ويبين الوجه الذي جعلها في الباب ، وقد يذكر أن فيها وجها آخر يجعلها في غير الباب ، وقد يذكر الباب الذي ستأتي فيه...، ويذكر آراء العلماء ولا سيما رأي أبي علي الفارسي في كتابه الحجة .

وقد تكون الآية من أمثلة الباب في وجه من وجوه القراءة فيها ، وقد يذكر غيره من وجوه القراءة فيه[٢] .

وكان لا يعمد إلى الترجيح بين القراءات ، وكان عند ذكره لوجوه القراءة لا ينسبها في الغالب إلى أصحابها ، والقراءة التي لم يعزوها الباقولي كنتُ أعزوها إلى أصحابها في الحاشية ، وكنتُ أقدَّم في كل موضع كلامه ، ثم أُتْبِع ذلك بالتعليق توثيقا أو تفصيلا أو مناقشة.

أما عن مصادره في كتابه : "فمنها ما صرَّح بالنقل عنها كالكتاب لسيبويه، والحجة والتذكرة لأبي علي الفارسي ، ومنها ما صرح بالنقل عن أصحابها ولم يُسَمّها كالأخفش والفراء والزجاج والسيرافي والطبري وغيرهم ، ومنها مصادر نَهَل منها ولكنه ترك ذكْرها وذكر أصحابها ككتب أبي علي الفارسي

١) مقدمة تحقيق كتاب جواهر القرآن ونتائج الصنعة: ٤٨/١ ، ٤٩

٢) السابق ٥٠/١

الحجة والتذكرة والشيرازيات ، وكتب ابن جني : سر الصناعة والخصائص والمحتسب ، وتفسير الماوردي والتبصرة لابن الخياط"[١] .

وأما عن تحقيقه : فقد حقَّقَ هذا الكتاب من قَبْل : الأستاذ إبراهيم الأبياري باسم "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة عام ١٩٦٣م ، مخطوطة دار الكتب المصرية ، ولكن قدّم له الدكتور/ محمد عبد المجيد الطويل باسم " جواهر القرآن للباقولي" ، وقد نشرته سلسلة الذخائر الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة عام ٢٠٠٨م ، وقد حققه الدكتور/ محمد أحمد الدالي باسم: "جواهر القرآن ونتائج الصنعة" وجعله في أربعة مجلدات ، وصدر عن دار القلم بدمشق ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م ، وذلك بعد أن حصل على "مخطوطة محفوظة في مكتبة يوسف آغا في قونية في تركيا"[٢].

وقد أحال الباقولي على هذا الكتاب في كتابه " كشف المشكلات وإيضاح المعضلات " مرة باسم الجواهر كما في ص :٢٣٩ ، ٤١٣ ، ٤٩٥ ، ٨٤٣ ، ومرة باسم نتائج الصنعة كما في ص٧٢٦ ، ومرة باسم النتائج كما في ص٧٣١ ، ٧٤٢ ، مما دفع الأستاذ/ أحمد راتب النفاخ إلى القطع بنسبة هذا الكتاب "جواهر القرآن" إلى الباقولي[٣] وليس للزجاج .

وقد سمّاه بهذ الاسم "جواهر القرآن ونتائج الصنعة " ابن الحنبلي في كتابيه : بحر العوام ١٥٨ ، وربط الشوارد ١٦٠ ونقل منه . واقتصر منه على المعطوف عليه (جواهر القرآن) عز الدين المراغي في شرح أبيات المفصل ٥٧٦ .

---

١) مقدمة تحقيق كتاب جواهر القرآن ونتائج الصنعة: ٥٢/١

٢) السابق ١٢/١

٣) كتب ذلك الأستاذ أحمد راتب النفاخ في مقالتين نشرتا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٨ج٤/٤٨٠-٨٦٣ عام ١٩٧٣م ، والمجلد ٤٩ج١/٩٣- ١١٢عام ١٩٧٤م .

المبحث الأول

الإبدال في الأصوات

الإبدال في اللغة : التَّغيِير، والأَصل فِيه: جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ كإبدالك مِنَ الْوَاوِ تَاءً فِي تَاللَّهِ[١] .

أما في الاصطلاح ، فقد اختلف في تعريفه تبعا لاختلاف أنواعه ؛ إذ الإبدال نوعان[٢]: صرفي، وله أحرف محددة جمعها ابن مالك في قوله : أحرف الإبدال "هدأت موطيا ، ويسمى الإبدال القياسي"[٣]. وهذا النوع ليس محل دراستي .

والنوع الثاني وهو ما أعنيه ، وهو الإبدال اللغوي ، ويسمى الإبدال السماعي أو غير الشائع ، يقول السيوطي :" الْإِبْدَال قِسْمَانِ شَائِع وَغَيره فَغير الشَّائِع وَقع فِي كل حرف إِلَّا الْألف وَألف فِيهِ أَئِمَّة اللُّغَة كتبا مِنْهُم يَعْقُوب بن السّكيت وَأَبُو الطّيب عبد الْوَاحِد بن عَليّ اللّغَوِيّ وَفِي كتابي (المزهر) نوع مِنْهُ حافل"[٤].

وعرفه د. إبراهيم نجا بأنه :"جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى"[٥] .

---

١) لسان العرب (ب د ل) ١١/ ٤٨ ، دار صادر – بيروت ، ط٣ – ١٤١٤ هـ

٢) اللهجات العربية د. إبراهيم نجا ص٧٢ ، دار مطبعة السعادة – القاهرة ،(د.ت)

٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، / ٢١٠ ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ، ٤

٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، ٤٦٧/٣، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة التوفيقية

٥) اللهجات العربية ، د. إبراهيم نجا: ٥٥

وقد اشترط بعض العلماء أن يكون بين الصوتين علاقة صوتية كالتقارب في المخرج أو الصفة [١] .

هذا وقد ردّ بعض العلماء الإبدال إلى اختلاف اللهجات مؤكدا أن العرب لا تتَعَمَّد تعويض حرف من حرف ، " وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ ؛ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد"[٢] .

وردّ الدكتور إبراهيم أنيس أكثر صور الإبدال إلى ضرب من التطور الصوتي[٣] .

وكما يدخل الإبدال في الصوامت يدخل أيضا في "الصوائت القصيرة وهي: الفتح والضم والكسر ، وأولها وهو الفتح الخالص الذي لا تشوبه الإمالة وهو أخف الأصوات هذه الأصوات في النطق ، فهو أخف من الضمة والكسرة ، وأكثر اقتصادا منهما في الجهد العضلي ، بل إنه أخف من السكون الذي يلجأ إليه العرب عادة للتخفيف ... لهذا نجد الفتح غالبا ما يكون من مميزات القبائل الحجازية ، وربما كان الكسر طابعا تتسم به غالبا بعض القبائل التي لا توغل في بداوتها ؛ لقربها من الحضر ، أو اتصالها به ، خلافا للضم الذي تتسم به

١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس ١٥٤: محمد علي بيضون ، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، : وسر صناعة الإعراب لابن جني ، ١٩٣/١، ٢٢٥ ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، ومن أسرار اللغة العربية د. إبراهيم أنيس ٧٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦ ، ١٩٧٨م .

٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،للسيوطي ٣٥٦/١ ،تحقيق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، ودراسات في فقه اللغة ،د. صبحي الصالح ، ٩٦ ،٢١٤ ، دار العلم للملايين

٣) من أسرار اللغة العربية ، ٢١٣

القبائل الموغلة في البداوة ، وليس معنى هذا أن كل قبيلة من هؤلاء ملتزمة بحركة بعينها في كلامه ... "[١] .

ويرى أستاذنا الدكتور عبد الغفار هلال أن " اختلاف الحركات وتنوعها على المكان الواحد في الكلمة الواحدة بما يؤدي إلى اختلاف بنيتها اللغوية (صوتيا) ، يرجع في أكثر أحواله إلى تنوع اللهجات ، والبيئات اللغوية عند العرب من منطقة إلى أخرى"[٢] .

وقد عرض الباقولي لظاهرة الإبدال بين الحروف ، والحركات ، وسأعرض كلامه عن هذه الظاهرة مرتَّبا على النقاط الآتية :

١- الإبدال في الحروف .

٢- الإبدال في الحركات .

٣- بين الحركة والسكون .

أولا : الإبدال في الحروف (الصوامت)

١-إبدال الهمزة للتخفيف بجعلها إما حرف مد مجانس لحركة ما قبلها أو تسهيلها وتليينها بجعلها بين بين[٣] أي بجعلها حرف مد من جنس حركتها.

يقول ابن يعيش :" اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجه

---

١) من لغات العرب لغة هذيل د. عبد الجواد الطيب ،٣١ (د.ت)

٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا ، د. عبد الغفار هلال ، ٣١١ ، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

٣) جعل الهمزة بين بين أي فلا هي محققة من مخرجها ولا هي مبدلة مد وإنما هي بين الهمزة المحققة وحرف المد المجانس لحركتها ، "إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو"، سر صناعة الإعراب لابن جني ، ١/ ٦١

كالتَّهَوُّع [١] ، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز. وهو نوع استحسان لثقل الهمزة. والتحقيق لغة تميم وقيس "[٢] .

ويقول ابن منظور :" قَالَ أَبُو زيد: أهل الْحجاز وهذيل وَأهل مَكَّة وَالْمَدينَة لَا ينبرون[٣]. وقف عَلَيْهَا عِيسَى بن عمر فَقَالَ: مَا آخذ من قَول تَمِيم الا بالنبر وهم أَصْحَاب النبر، وَأهل الْحجاز إِذا اضطروا نبروا"[٤].

ويقول د. إبراهيم أنيس : وقد مالت اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة لما تحتاج إليه من جهد عضلي ، فالهمزة المشكلة بالسكون قد تسقط من الكلام ويستعاض عن سقوطها بإطالة صوت اللين قبلها ، فنطق بعض القراء "يومنون" في "يؤمنون"[٥] .

ومن خلال ما سبق يتضح :

١-أن تخفيف الهمزة بإبدالها أو تسهيلها لغة قريش وهو أكثر أهل الحجاز . وتحقيقها لغة تميم وقيس ، ولا يعني هذا أن الهمز مقصور كليا على تميم وغيرها من قبائل البدو ، فقد كانت قبائل العرب تتأثر بعضها ببعض همزا وتخفيفا ، والدليل على ذلك قول عيسى بن عمر السابق" وَأهل الْحجاز إِذا اضطروا نبروا " إذن فمن أهل الحجاز من يهمز، فمثلا ابن كثير وهو من أهل الحجاز الذين يخففون الهمزة ويسهلونها قد قرأ بالهمزة: "سأقيها" في قوله

---

١) التَّهَوُّع : التَّقَيُّؤُ . يقال : تهوَّع نفْسَه إذا قاءَ بنفْسه كأَنه يُخْرِجُهَا لسان العرب (هـ و ع) ٨/ ٣٧٧

٢) شرح المفصل ٥/ ٢٦٥

٣) النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْز، لسان العرب ١٨٩/٥

٤) لسان العرب، حرف الهمزة ٢٢/١

٥) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص٩٠ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦ ،١٩٨١ م .

تعالى : ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ النمل من الآية : ٤٤ على ما سأتعرض له في البحث إن شاء الله تعالى من إبدال الواو همزة.

٢-أن الهدف من إبدال الهمزة هو التخفيف من ثِقَلها لدى بعض العرب في نطقها .

وقد تحدث الباقولي في كتابه "جواهر القرآن ونتائج الصنعة "عن تخفيف الهمزة بالإبدال أو التسهيل بجعلها بين بين من ذلك :

أ-أوجه الهمزة المتحركة وقبلها حرف متحرك ، فقد ذكر أنها على تسعة أوجه ، كما ذكر علة إبدالها (واوا أو ياء) ، أو تسهيلها ، وأن هناك أوجهًا لا يجوز فيها تسهيل الهمزة فقال :

أحدها: أن تكون مفتوحة مضموما ما قبلها، نحو: «جُؤَن»[١].

والثاني: أن تكون مفتوحة مكسوراً ما قبلها، نحو: مِئَرٍ[٢]: بوزن «مِعَرٍ» ، وهذه[٣] ليس فيها إلا أن تقلب واوا في حال الضم، وياء في حال الكسر، نحو «جُوَن» و «مِيَر» بواو وياء خالصين ولا يجوز فيهما بين بَيْنَ. وذلك أن الهمزة المفتوحة، إذا جعلتها بين بَيْنَ قرَّبتها من الألف، والألف لا تقع بعد الضمة والكسرة بوجه ما، وهو مما تشهد الضرورة به= فكذلك لا يقع ما بعدهما ما يقارب الألف، كما أن الألف لمَّا لم يُمكن الابتداء به لم يكن جَعْل الهمزتين بين بينً في الابتداء، وإذا امتنع كونها بين بينً= فليس إلا القلب.

والوجه الثالث: أن تكون الهمزة مفتوحة مفتوحا ما قبلها، فهذه تخفيفها أن تجعل بين بين، نحو: «سَال» و «قَرا زيد» وذلك أن الألف من شأنها أن تقع بعد

---

١) جُؤَن جمع جُؤْنةُ : سُلَيْلَةٌ مُسْتديرةٌ مُغَشَّاة أَدَماً تَكُونُ مَعَ العطَّارين ، اللسان ١٠٣/١٣

٢) المِئْرَةُ، بِالْهَمْزَةِ: الذَّحْلُ والعَدَاوَةُ وَجَمْعُهَا مِئَرٌ ، اللسان ١٥٨/٥

٣) يقصد الهمزة المفتوحة أو المكسور ما قبلها

الفتحة، وكذلك يقع الْمقرَّب منها بعدها، وقد عرَّفْتك أن هذا التخفيف مما ينكشف سره بالمشافهة .

والوجه الرابع: أن تكون الهمزة مكسورة مفتوحاً ما قبلها/ نحو: «سَئِم» .فهذه تُجْعل بين بَيْنَ ، فأنت لأجل أنها مكسورة تقربها بالتخفيف من الياء الساكنة، والياء الساكنة تسْلم بعد الفتحة، فما ظنك بالمقارب لها.

والوجه الخامس: أن تكون الهمزة مضمومة مفتوحا ما قبلها نحو:«لَؤُمَ» ، فهذه أيضاً تُجعل بين بَيْنَ، لأجل أنك تقربها من الواو الساكنة، والواو الساكنة تُقَرُّ بعد الفتحة، فكذلك ما يقاربها.

والوجه السادس : أن تكون الهمزة مضمومة قبلها ضمة نحو:«هذا عبدُ أُخْتِك» و«شقٌّ أُبْلُم[١]

فهذه أحرى بأن تُجعل بين بَيْنَ، لأجل أنك تقربها من الواو الساكنة، وشأنها أن تقع بعد الضمة، فكذا ما يُقرَّب منها.

والوجه السابع: أن تكون الهمزة مكسورة مكسوراً ما قبلها، نحو: «من عندِ إبِلك» . تجعلها بين بَيْنَ، لأجل أنك تقربها من الياء الساكنة، وحقُّها أن تقع بعد الكسرة، وكذلك القريب منها.

وهذا فيه خلاف، فمذهب الخليل وصاحب الكتاب[٢] جعْلُها بين بَيْنَ، ومذهب أبي الحسن[٣]القلب إلى الياء.

---

١) الأَبْلَم، بالفَتح جمع أُبْلُمَة، بَقْلة تخْرج لَهَا قُرُونٌ كالباقِلّى وَلَيْسَ لَهَا أَرُومةٌ، وَلَهَا وُرَيْقة مُنْتَشِرة الأَطْراف كأَنها ورَق الجَزَر ، اللسان ٥٤/١٥

٢) الكتاب لسيبويه ١٦٤/٢، تحقيق : عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٣) أبو الحسن هو : أبو علي الفارسي صاحب كتاب الحجة للقراء السبعة ٣٤٥/١، ٣٦٠ ، وما بعدها

والوجه الثامن: أن تكون الهمزة مضمومة مكسوراً ما قبلها، نحو: «هذا قارِئُ» يافتى مثل «قارِع» يافتى.

والتاسع: أن تكون مكسورة قبلها ضمة، نحو: «سُئِل» وهذه مثل الثامن في القلب، إلا أن أبا الحسن يقلبه واوا للضمة قبلها، كما يقلبها ياء للكسرة قبلها فى قارئ[١] .

في هذا الموضع يوضح الباقولي أن الهمزة المتحركة وقبلها متحرك لها أوجه في تخفيفها من ذلك :

إن كانت مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة فتبدل مع الضم واوا ومع الكسرة ياء ، وقد وافق الباقولي في هذين الوجهين أبو علي الفارسي وذلك عند توجيه قراءة (يُوَلِّف) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ﴾[٢] . النور:٤٣ حيث قال :" وإذا خفّفت، أبدلت منها الواو كما أبدلتها في قولهم: التُّؤَدة حين قلت: التُّوَدة. وفي: جُؤَن حيث قلت: جُوَن"[٣] .

وأكد ذلك مكي حين قال :"فأما المفتوحة إذا انضم ما قبلها أو انكسر ، تبدل منهما مع الضم واوا مفتوحة ، نحو (يُوَاخِذ) ومع الكسرة ياء مفتوحة ، نحو (مِيَر) جمع مِئَر)"[٤] .

---

١) جواهر القرآن : ٢/٦٠٦-٦٠٨

٢) روى ورش عن نافع {يوَلف} لا يهمز

وقالون يهمز {يؤلف} وكذلك الباقون ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٤٥٧ ، تحقيق: شوقي ضيف ،دار المعارف – مصر ،ط٢، ١٤٠٠هـ

٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٣٣١/٥ ، تحقيق :بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ١٠٤/١ تحقيق د/محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م

وإذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتحة فتجعل بين بين ، وطريق ذلك يكون بالمشافهة كما في سأل ، وقد تحدث عن مثل هذا الوجه أبو علي الفارسي في توجيه قراءة (منسأته)[١] سبأ :١٤ فقال :"والقياس في همز منسأة إذا خفّفت [الهمزة منها] أن تجعل بين بين، إلّا أنّهم خفّفوا همزتها على غير القياس، وكَثُر التخفيف فيها"[٢] بأن قلبت إلى الألف .

وقال مكي :"أبدل من الهمزة المفتوحة ألف ، وكان الأصل أن تجعل بين بين ، لكن البدل في هذا محكي مسموع عن العرب "[٣] .

وقال أبو البركات بن الأنباري : " قوله تعالى :﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ المعارج: ١ قُرئ بالهمز وترك الهمز ، فمن قرأ بالهمز فقد أتى به على الأصل ، ومن قرأ بترك الهمز أبدل من الهمزة ألفا على غير قياس . زقد حكاه سيبويه[٤]وغيره[٥] .

وإذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة أو كسرة نحو : «سَئِم» ، «سُئِل» ، «من عندِ إبِلك» فتجعل بين بين يقول أبو علي الفارسي :" قال أبو عثمان: سأل مروان بن سعيد المُهَلَّبي[٦] أبا عمر الجرمي ...فقال: فكيف تخفف

---

١) فقرأ نافع وأبو عمرو {منساته} غير مهموز ، وقرأ الباقون {منسأته} مهموزة مفتوحة الهمزة ، السبعة ٥٢٧

٢) الحجة: ١٢/٦

٣) الكشف ٢٠٣/١

٤) الكتاب ٥٤١/٣

٥) البيان في غريب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٤٦٠/٢ ، تحقيق :د/ طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٦) هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة: شاعر. من أهل البصرة، من أصحاب الخليل بن أحمد. كان حاذقا بالنحو . الأعلام للزركلي ٧/ ٢٠٨ ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م

همزة يستهزءون؟ فقال: أبو عمر يستهزوون، فجعلها بين بين، ونحا بها لانضمامها نحو الواو.قال أبو عثمان: وهو قول سيبويه"[١] .

وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة أو ضمة أو كسرة نحو: :«لَؤُمَ» ، «شقٌّ أُبْلُم» ، «هذا قارِئُ» فتجعل بين بين ، يقول مكي :"فأما المكسورة والمضمومة إذا تحرك ما قبلها بأي حركة كانت ، أو كان ألفا ، فأنهما يجعلان في التخفيف بين بين "[٢] ، وهذا التخفيف يكون في فلك لغة أهل الحجاز وبالأخص لغة قريش[٣] .

ب–إبدال الهمزة ياء إذا كانت متحركة وقبلها ساكن من ذلك :

قال الباقولي في باب سمَّاه :"هذا نوع آخر من القراءات : قوله تعالى : ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ النور: ٣٥ . بالكسر مهموزًا ممدودًا، الكسائي وأبو عمرو . بالضم مهموزًا، حمزة وأبو بكر. والباقون بالضم بلا همز. وليس في السبعة ترك الهمزة مع الكسر[٤].

في هذا الموضع يوثّق الباقولي كل قراءة في كلمة دري فينسبها إلى أصحابها ، ولكنه لم يذكر توجيه كل قراءة ، فذكر أن الكسائي وأبا عمرو قرآ (دِرِّيٍّء) بكسر الدال وبالهمز مع مد الياء[٥] لأجل الهمزة ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم (دُرِّيء) بضم الدال وبالهمز[٦] ، وقرأ الباقون وهم ابن كثير ونافع

---

١) الحجة ١/ ٣٥٤

٢) الكشف١/١٠٥

٣) لغة قريش ، مختار سيدي غوث ٦٨ ، ط النادي الأدبي بالرياض ، ١٤١٢هـ /١٩٩٩٢م

٤) جواهر القرآن ٣/١٦٢٤

٥)السبعة ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٣٢، تحقيق: علي محمد الضباع: المطبعة التجارية الكبرى بمصر، طبعة مصورة ، دار الكتاب العلمية .

٦) المصدرين السابقين

وابن عامر وحفص عن عاصم(دُرِّيٌّ) بضم الدال غير مهموزة[١] ثم ذكر أنه لم يرد عن القراء السبعة من قرأ(دِرِّيٌّ) بكسر الدال وترك الهمز ، وترك الهمز لا يعني به حذف الهمزة بل المراد عدم تحقيقها ويكون بقلبها ياء، لأنه من المعلوم أن الهمزة إذا كانت متحركة وقبلها ساكن كما في دُرِّيٌّء فإن تخفيف همزتها يكون بإبدالها [٢] .

أما عن توجيه كل قراءة فيذكر أبو علي الفارسي أن "من قرأ (دُرِّيٌّ) احتمل قوله أمرين أحدهما: أن يكون نسبه إلى الدّرّ، وذلك لفرط ضيائه ونوره"[٣] ، وحينئذ لا أصل لها في الهمز لأنها نسبت إلى الدُّرِّ، "ويجوز أن يكون فُعِّيْلًا من الدّرء، فخفّف الهمزة، فانقلبت ياء كما تنقلب من النسيء والنبيء، ونحوه إذا خفّفت ياء"[٤] دُرِّيْيٍ أدغمت الياء في الياء لتحركها وسكون ما قبلها بياء المد الزائدة

"وحجة من كسر الدال وهمز ومد أنه جعله « فِعِّيْلًا » من الدرّ، كـ «فسّيق وسِكِّير» والمعنى إذا جعلته مشتقًا من الدرء وهو الدفع؛ لأنه يدفع الخفاء لتلألئه وضيائه عند ظهوره فهو درأت النجوم تدرأ، إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها"[٥].

---

١) المصدرين السابقين

٢) الكشف٢/١٣٨

٣) الحجة ٥/٣٢٣ ، وينظر الكشف ٢/١٣٨ ،وحجة القراءات ٤٩٩ ، والبحر المحيط ٨/٤٥

٤) السابق ٥/٣٢٣ ،وينظر مجاز القرآن ٢/٦٦الكشف ٢/١٣٨، ولسان العرب (د ر ر) ٤/ ٢٨٢

٥) الكشف ٢/ ١٣٨ ، والحجة ٥/ ٣٢٣ ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ٢ /٦٦ ، تحقيق: محمد فواد سزگين: مكتبة الخانجى – القاهرة ، الطبعة: ١٣٨١ هـ ٦٦/٢

" وحجة من ضم الدال وهمز ومد أنه جعله « فُعِّيْلًا » من «درأت» أيضًا "[١]. "وبالرغم من قلة هذا البناء إلا أنه قد ورد عن الثقات فيثبت بروايتهم ولا وجه لمن أنكر واحدة من هذه القراءات "[٢] .

ج- الهمزتان المجتمعتان في كلمة الأولى ساكنة وقبلها ضمة ، والهمزة الثانية متحركة مفتوحة وقبلها ضمة .

قال الباقولي:"هذا نوع آخر من القراءات قال تعالى:﴿وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ الحج:٢٣. نصب عاصم ونافع . غير أن أبا بكر يترك الهمزة مع النصب . الباقون بالجر؛غير أن أبا عمرو يترك الهمزة إذا أدرج ، وحمزة إذا وقف ترك الهمزتين"[٣] .

في هذا الموضع يذكر الباقولي أوجه القراءات في كلمة(لُؤْلُؤاً) وينسب كل قراءة إلى أصحابها ، ولكنه لم يذكر توجيه كل قراءة .

فالوجه الأول : تحقيق الهمزتين مع النصب(وَلُؤْلُؤاً) قراءة عاصم ونافع . يقول ابن خالويه :" والحجة لمن همز همزتين: أنه أتى بالكلمة على أصلها "[٤] .

الثاني : ترك الهمزة الأولى الساكنة مع النصب (وَلُولُؤاً) قراءة أبي بكر عن عاصم، وترك الهمز ليس معناه الحذف كما ذكرت سالفا وإنما معناه عدم

---

١) الكشف ٢/ ١٣٨ ، والحجة ٥/ ٣٢٣

٢) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري د. لبيب السعيد ١١٩ ، ط دار المعارف (د.ت)

٣) جواهر القرآن ١٦٢٣/٣

٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٥٢ ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١ هـ

التحقيق ويكون بقلبها واوا لأنها ساكنة وقبلها ضمة كما في يُؤْمنون تقول يُومنون.

الثالث : تحقيق الهمزتين مع الجر (وَلُؤْلُؤٍ) ، وهي قراءة الباقين: ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي .

الرابع: إبدال الهمزتين واوا (وَلُولُوَا) قراءة حمزة في حال الوقف.

يقول مكي :" تفرد حمزة بتخفيف كل همزة متوسطة أو متطرفة، إذا وقف خاصة، ووافقه هشام على تخفيف المتطرفة خاصة، وحقق ذلك سائر القراء غيرهما في الوقف "[١] .

الخامس : إبدال الهمزة الأولى الساكنة (وَلُولُؤا) قراءة أبي عمرو البصري إذا أدرج أي أسرع في القراءة [٢] .

وحجة هذا التخفيف لدى مكي : " أن القارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته، فيما قرأ قبل وقفه، والهمزة حرف صعب اللفظ به.. فخفف الهمزة في الوقف للحاجة إلى التخفيف على القارئ، فخفف الهمزة في الوقف للحاجة إلى التسهيل"[٣] .

يقول صاحب التبصرة :"وروى باقي الرواة عن أبي عمرو أنه إذا أدرج القراءة خفف جميع الهمز "[٤] .

---

١) الكشف ٩٥/١

٢) السبعة ٤٣٥ ، والنشر ٤٣٠/١ ، ٤٣١ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ، ١/ ٣٩٧ ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط٣، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٣) الكشف :٩٥/١

٤) التبصرة في قراءات الأئمة العشرة ، للخياط :٩٥ ، تحقيق: د/ رحاب محمد مفيد ، مكتبة الرُّشد ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

أما عن حجة من خفف الهمزة بإبدالها واوا فيقول مكي :" وحجة من خفف الهمزة هو ما ذكرنا متقدمًا من ثقل الهمزة وجلادتها وبعد مخرجها، وتصرف العرب في تغيير لفظها، فخففها طلبًا للتخفيف فيها، لصعوبة التكلف في تحقيقها"(١) .

ويرى العكبري أن :" الْهَمْزُ أَوْ تَرْكُهُ لُغَتَانِ قَدْ قُرِئَ بِهِمَا"(٢) .

وأما عن حجة من قرأ بالنصب والجر فيقول أبو زرعة :" قَرَأَ نَافِع وَعَاصِم {ولؤلؤا} بِالْألف أَي يحلونَ فِيهَا من أساور وَيحلونَ لؤلؤا ... وَقَرَأَ الْبَاقُونَ / ولؤلؤ/ أَي يحلونَ فِيهَا من أساور من ذهب وَمن لُؤْلُؤ"(٣) .

د- الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحدة الأولى مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة .

ذكر الباقولي أنه :" في مدها وتليين الثانية اختلاف إلا التي في الشعراء ، فإنه لم يقرأ هناك على الخبر أحد ، كما قُرئ في الأعراف . وتأتي في القرآن في أربعة وعشرين موضعا. مثل قوله تعالى:﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ الأنعام: ١٩. وقوله تعالى:﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ (٤) الأعراف : ٨١. وقوله تعالى:﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ (٥)

---

١) الكشف ٩٥/١

٢) التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ٢/ ٩٣٨ ، علي محمد البجاوي : عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٧٦ م .

٣) حجة القراءات لأبي زرعة ، تحقيق: سعيد الأفغاني ٤٧٤، دار الرسالة (د.ت) ، والتبيان ٢/ ٩٣٨

٤) بالتحقيق (أَإِنَّكُمْ) قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ، وبحذف همزة الاستفهام على الخبر (إِنَّكُمْ) قراءة نافع ، وحفص ، السبعة ٢٨٥ ، ٢٨٦، والنشر ٢/٢٧٠، ٣٧٠ ، ٣٧١

٥) في قراءة غير ابن كثير ونافع وحفص ، قرؤوا (إِنَّ) على الخبر بحذف همزة الاستفهام ، =

الأعراف: ١١٣. وقوله تعالى:﴿ أَءِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴾ [١] الواقعة: ٦٦.... "[٢] .

وفي هذا الموضع يذكر الباقولي أن علماء القراءات قد وقفوا من اجتماع الهمزتين اللّتين تكون الأولى منهما مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة مواقف مختلفة من حيث مدها وتليينها ، ولم ينسب كل قراءة إلى أصحابها ، ولا توجيه كل قراءة .

أما عن مواقف القراء من اجتماع الهمزتين اللتين تكون الأولى منهما مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة وعزو كل قراءة إلى أصحابها ، وتوجيه كل قراءة ، فسوف أورد ذلك على النحو الآتي :

الأول : تليين الهمزة الثانية أي تسهيلها بين بين أي بين الهمزة المحققة وحرف المد المجانس لحركتها دون إدخال ألف مد ، وتنسب هذه القراءة لقالون ، وورش عن نافع ، وابن كثير، وأبي عمرو[٣] فمثلا (أَئِنَّكم) تقرأ (أاِنَّكم) .

قال مكي في الاحتجاج لهذا الوجه :" وحجة من خفف الثانية هو استثقال الهمزة المفردة فتكريرها أعظم استثقالً ... ولما رأى العرب، وكل القراء قد خففوا الثانية، إذا كانت ساكنة استثقالًا، كان تخفيفها إذا كانت متحركة أولى، لأن

=

السبعة ٢٩٨ ، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للأهْوازي ١٨٦، تحقيق : دريد حسن أحمد: دار الغرب الإسلامي بيروت ط١،٢٠٠٢م

١) قراءة أبي بكر وحده بهمزتين مقصورتين على الاستفهام، وقرأ باقي السبعة (إنَّا)على الخبر ، السبعة ٦٢٣ ، والوجيز ٣٤٧

٢) جواهر القرآن ٦١٢/٢

٣) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي : ١٥ ، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ط٤، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، والنشر ٣٧٠/١

المتحرك أقوى من الساكن وأثقل ، فذهب إلى تخفيف الثانية "[١] والمراد بتخفيف الهمزة الثانية هنا هو جعلها بين بين.[٢] وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة[٣].

الثاني : تليين أو تسهيل الهمزة الثانية بجعلها بين بين مع إدخال ألف مد بين الهمزتين ، (أاإِنَّكم) وتنسب لأبي عمرو البصري ، وقالون عن نافع ، وهشام عن ابن عامر[٤] .

وفي ذلك يقول مكي :"وكذلك حجة من مده أنه استثقل الجمع بين همزتين فخفف الثانية بين بين وأدخل بينهما ألفا للفصل بين الهمزتين؛ لأن المخففة بزنتها محققة"[٥] .

الثالث: تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف مد بينهما (أائِنَّكم) وتنسب لهشام، وهي "خطوة نحو التخفيف لئلا يلتقي همزتان وهي لغة أهل الحجاز"[٦].

---

١) الكشف ٧٣/١

٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي : عالم الكتب – بيروت ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ٧٨/١ ، والتبيان للعكبري ١٤/١

٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٧/١ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ١٤٢١ هـ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٧/١ ، صدقي محمد جميل

: دار الفكر – بيروت ، ط: ١٤٢٠ هـ

٤) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي : ١٥ ، والنشر ٣٧٠/١

٥) الكشف ٩٠/٢

٦) اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي ، ٣٣٦/١، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م

الرابع : تحقيق الهمزتين بلا إدخال ألف بينهما (أَئِنّكم) وهي قراءة الكوفيين وابن ذكوان وهشام [١]. ولغة تميم[٢] والكوفيون هم :عاصم وحمزة والكسائي ، "والكوفة متأثرة بقبائل شرق الجزيرة كتميم وغيرها وهم يحققون الهمز"[٣] .

ومن خلال ما سبق يتضح أن لهشام في الهمزة الثانية المكسورة تحقيق الهمزتين مع الإدخال، والتحقيق ، والتسهيل مع الإدخال أي تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف مد بين الهمزتين ، وأما قالون وأبو عمرو البصري فلهما في الهمزة الثانية التسهيل مع الإدخال .

هذا واحتج مكيّ لاجتماع الهمزتين بأن القارئ :" لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية، ورآها داخلة على الثانية، قبل أن لم تكن، حقق كما يحقق ما هو من كلمتين، وحسن ذلك عنده لأنه الأصل"[٤] .

وقد وصف سيبويه تحقيق الهمزتين بالرداءة حيث قال :" إن ابن أبي إسحاق وناسا معه يحقّقون الهمزتين وقد تكلّم ببعضه العرب وهو رديء" وقال :" ليس كم كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا"[٥] .

وقد أرجع ابن جني هذه الرداءة في تحقيق الهمزتين في قول سيبويه إلى " ثقل الهمزة الواحدة، لأنها حرف سُفل في الحلق، وبَعُد عن الحروف[٦]، وحصل طرفا، فكان النطق به تكلفا، فذا كرهت الهمزة الواحدة، فهم باستكراه الثنتين

١) متن الشاطبية : ١٥ ، والنشر ٣٧٠/١

٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ١/ ١١٠ ، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق، ولغة تميم دراسة تاريخية وصفية :٣١١ ، د. ضاحي عبد الباقي ،٥٦ ، مطابع الأميرية ،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

٣) اللهجات العربية في التراث :٣٣٤

٤) الكشف ٧٣/١

٥) الكتاب ٣/ ٥٤٩ ، والحجة ١/ ٢٨٤

٦) يريد أن مخرج الهمزة أبعد مخارج الحروف

ورفضهما –لا سيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين ، فاء وعينا ، أو عينا ولاما– أحرى، فلهذا لم تأت في الكلام لفظة توالت فيها همزتان أصلان البتة"[١].

ويرى الباقولي أن القراء مختلفون في أوجه قراءة الهمزة المفتوحة التي جاء بعدها همزة مكسورة ، فمنهم من يقرأ على الخبر بهمزة واحدة في بعض المواضع ، ومنهم من يقرأ على الاستفهام بهمزتين إلا التي في الشعراء: ٤١﴿ أَئِنَّ لَنَا﴾ فجميع القراء قرؤوها على الاستفهام ولم يقرؤوها على الخبر أحد[٢] ، كما قرأ ابن كثير ونافع وعاصم على الخبر في الأعراف :٤١﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾.

هـ– الهمزتان المجتمعتان من كلمتين مختلفتين في الحركة .

قال الباقولي:" إنها –أي الهمزة الأولى– في التنزيل على خمسة أضرب: مضمومة دخلت على مفتوحة مثل قوله تعالى: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ البقرة :١٣ وقوله: (النَّبِيءُ أَنْ يَسْتَنْكِحَها)[٣] الأحزاب ٥٠.و[الثاني] : ضدها/ مفتوحة على مضمومة نحو: ﴿ جَآءَ أُمَّةَۢ ﴾ المؤمنون : ٤٤ ، ولا ثاني له. الثالث: مكسورة دخلت على مفتوحة مثل: (وِعاءِ أَخِيهِ) يوسف: ٧٦. ، وقوله تعالى:﴿ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا﴾ الأنفال :٣٢ [الرابع] : ضدها: ﴿ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ﴾ البقرة:١٣٣ ،

---

١) سر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ٨٥ ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، ط١ ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

٢)هناك مواضع أخرى غير التي في الشعراء اتفق القراء على قراءتها بالاستفهام وهي(أَإِنَّكُمْ) كالتي في الأنعام:١٩(أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ) و النمل: ٥٥ (أَإِنَّكُمْ) و فصِّلت: ٩(أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ)، وخمسة في النمل : ٦٠–٤٦ (أَإِلـهٌ) ، وهناك مواضع مختلف فيها من قِبل القراء بين الاستفهام والخبر. ينظر النشر ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ ،

٣) قرأ نافع وحده (النَّبِيء) بالهمزة ، وقرأ باقي السبعة بلا همزة ، السبعة ١٧٥، ١٨٥ ، والوجيز ١٢٨ ، ١٢٩

وقوله تعالى : (زكرياء إذ نادى)[١].الخامس: مضمومة دخلت على مكسورة مثل:﴿نَشَـٰٓؤُاْ إِنَّكَ﴾ هود :٨٧ ولا ضد لها. وقوله تعالى : (يا زَكَرِيَّاءُ إِنَّا)[٢] مريم :٧ ، وقوله تعالى : (النَّبِيءُ إِذا جاءَكَ)[٣] الممتحنة :١٢ ، وقوله تعالى : (النَّبِيءُ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ)[٤]الطلاق :١

ثم يقول : هذه الهمزات المختلفة، روت القراء عن أبي عمرو تليين الثانية، وتحقيق الأولى. وروى سيبويه عنه تليين الأولى، وتحقيق الثانية نحو: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا﴾ مريم: ٧

قال وأما الهمزتان إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك، كما استثقل أهل/ الحجاز تحقيق الواحدة، فليس من كلامهم أن تلتقي همزتان فتحققا ومن كلامهم تخفيف الأولى، وتحقيق الثانية، وهو قول أبي عمرو وذلك قولك :(فَقَدْ جا أَشْراطُها) محمد:١٨ ، و﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا﴾ مريم: ٧. ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية سمعنا ذلك من العرب.

وحدثني هارون القارئ، أنه سمع العرب يقولون ذلك ، وهو قوله:﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَآۚ﴾ محمد:١٨، و﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا﴾ مريم ٧وهو قول أبي عمرو، وأنشد الشاعر:

---

١) في قراءة غير حمزة والكسائي وحفص ، فقرؤوا (زكريا) بالقصر ، السبعة ٢٠٤، ٢٠٥ ، والوجيز ١٢٧ ، والنشر ٣٨٦/١

٢) السابق : المصادر نفسها

٣) قرأ نافع وحده (النَّبِيءُ) بالهمزة ، وقرأ باقي السبعة بلا همزة ، السبعة ١٧٥، ١٨٥ ، والوجيز ١٢٨ ، ١٢٩

٤) السابق : المصادر نفسها

كلُّ غرَّاءَ إذا ما بَرَزَتْ تُرْهَبُ العيْنُ عليها والحسَدْ

وكان المقصود من إدخال هذا الباب الإشارة بهذا إلى الخلاف بين سيبويه والقراء في روايتهم عن أبي عمرو، وكل حسن جائز فصيح[١] .

من خلال ما سبق من كلام الباقولي يتضح الآتي :

١–ذكر الباقولي نقلا عن سيبويه[٢] أن هذه الهمزات المختلفة، روت القراء عن أبي عمرو تليين الثانية أي تسهيلها بجعلها بين بين، وتحقيق الأولى[٣]: نحو قوله تعالى:﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا ﴾ . وقول الشاعر :

كلُّ غرَّاءَ إذا ما بَرَزَتْ تُرْهَبُ العيْنُ عليها والحسَدْ[٤]

ورَوى سيبويه[٥]عنه تليين الأولى، وتحقيق الثانية نحو: (يا زكريا إنا) مريم: ٧

وقد تحدث الباقولي عن هذا في موضع آخر في باب سمّاه " هذا باب ما جاء في التنزيل وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه" فقال : " ومن ذلك ما رواه العامة في اختلاف الهمزتين عن أبي عمرو، نحو:(يا زَكَرِيَّاءُ إِنَّا) مريم ٦ و﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ البقرة ١٣ فإنهم لينوا الثانية وحققوا الأولى، وسيبويه رَوَى عنه عكس ذلك. وقد تقدم في هذه الأجزاء هذا الفصل"[٦] .

---

١) جواهر القرآن ٦٢٢/٢–٦٢٥

٢) ينظر الكتاب ٥٤٩/٣

٣) النشر ٣٨٨/١

٤) البيت من بحر الرمل ، وقد ورد في الكتاب لسيبويه ٥٤٩/٣ ، والحجة ٢٨٦/١ ، وشرح المفصل ٢٨٣/٥ ، وهو مجهول النسبة والاسم واللقب والكنية . والمعنى كما ورد في شرح المفصل : يقول كل امرأة حسناء إذا ما بدت للناظرين خيف عليها الأخذ بالعين لحسنها .

٥) الكتاب لسيبويه ٥٤٨/٣، ٥٤٩

٦) جواهر القرآن :١٥٤٤/٣، ١٥٤٥

-أيضا نقل الباقولي عن سيبويه[١]:"أن أهل التحقيق يخففون إحدى الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة ، ويستثقلون تحقيقهما ، كما استثقل أهل/ الحجاز تحقيق الواحدة ، وأنه ليس من كلامهم أن تلتقي همزتان فتحققا ومن كلامهم تخفيف الأولى، وتحقيق الثانية، وهو قول أبي عمرو سمعنا ذلك من العرب. وذلك قولك :(فَقَدْ جا أَشْراطُها) . ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية سمعنا ذلك من العرب.

وحدثنى هارون القارئ، أنه سمع العرب يقولون ذلك ، وهو قوله:(فَقَدْ جا اَشْراطُها) بتسهيل همزة (أشراطها) بين بين .

٢-يلحظ هنا أنَّ الباقولي اقتصر في أوجه اختلاف القراءة - في الهمزتين المختلفتين في الحركة - على قراءة أبي عمرو . وفي الحقيقة أن اختلاف القراءة في الهمزتين المختلفتين في الحركة هو أيضا لـ نافع وابن كثير وقد اتفق الثلاثة على التحقيق في الهمزة الأولى ، وأما الثانية فلها ثلاثة أحوال : إما تسهيلها بين بين ، أو إبدالها من جنس حركة ما قبلها واوا أو ياء ، أو جواز التسهيل والإبدال .

ويكون التسهيل بين بين في الهمزة الثانية إذا تقدمت الفتحة كما في قوله تعالى :﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الحجرات :٩ تُقرأ (تَفِيءَ اِلى) فالتسهيل بين الهمزة والياء ، وقوله تعالى: ﴿ جَآءَ أُمَّةَۢ ﴾ المؤمنون : ٤٤ تُسهل الهمزة الثانية لتقدم الفتحة وتقرأ (جاءَ اُمَّةً) .

ويكون الإبدال واوا أو ياء إذا تأخرت الفتحة كما في قوله تعالى: ﴿ لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم ﴾ الأعراف :١٠٠ وتقرأ (لو نَشاءُ وَصَبْناهُمْ) بإبدال

١) الكتاب لسيبويه : ٣/٥٤٨، ٥٤٩

الثانيـة واوا مـن جـنس حركـة مـا قبلهـا ، وقولـه تعـالى :﴿ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا﴾ الأنفال :٣٢ ، وتبدل ياء فتقول (السَّماءِ يَوِ ائْتِنا) .

ويكون جواز التسهيل والإبدال في الهمزة الثانية إذا غابت الفتحة كما في قولـه تعـالى:﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ البقرة : ١٤٢ ، ٢١٣ فيُقرأ (يشـاءُ وِلى) بالإبدال و (يَشاءُ اِلى) بالتسهيل [١] .

و- الهمزة الساكنة :

عقد الباقولي في كتابه"جواهر القرآن ونتائج الصنعة" بابا تحدث فيه عن مذهب أبي عمرو في الهمزة الساكنة، وقد ذكر فيه: "أن أبا عمرو يترك الهمزة الساكنة في الأسماء والأفعال ويكون بإبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها[٢] كما في الفاس، و(يُومَرُونَ) ، و(يَاكُلُونَ) ، و(يُومِنُونَ) وما أشبه ذلك وقد استثنى من ذلك أربعين موضعا ، منها ثلاث وثلاثون همزة لا خلاف عن أبي عمرو في تحقيق الهمزة فيها ولا يصح إبدالها ، وذلك في حالات أو أنواع ذكر الباقولي منها أربعة[٣] ، وهي في الحقيقة خمسة[٤] ، وهي :

---

١) متن الشاطبية ص١٧ ، والنشر ٣٨٧/١ –٣٨٩ ، والنشر ٣٨٨/١

٢) قال أبو علي الفارسي في الهمزة الساكنة "تخفيفها أن تقلب ياء بحسب الحركة التي قبلها، وكذلك الذئب وما أشبه ذلك من همزة ساكنة قبلها كسرة" الحجة ٢٨٢/٥

٣) جواهر القرآن بتصرف : ١٠٠٠/٢–١٠٠٣

٤) جامع البيان في القرءات السبع ،لأبي عمرو الداني ، ٥٧٠/٢، ٢٧٣ ، تحقيق : عبد المهيمن الطحان ، وطلحة توفيق ، جامعة الشارقة ، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م ، متن الشاطبية ١٨ ، الدر النثير والعذب النمير ٢٩١– ٣٠٣، عبد الواحد المالقي ،تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ : دار الفنون للطباعة والنشر – جدة : ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م ، والنشر ٣٩٢/١، ٣٩٣ .

الأول : ما كان سكون الهمزة فيه علامة للجزم أو الوقف كأن تكون مثلا فعلا للشرط أو جوابا له " وَيَأْتِي فِي سِتَّةِ أَلْفَاظٍ ، وَهِيَ: ١-﴿ إِن يَشَأْ ﴾ فِي عَشَرَةِ مَوَاضِعَ فِي النِّسَاءِ مَوْضِعٌ، وَفِي الْأَنْعَامِ ثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ، وَفِي إِبْرَاهِيمَ مَوْضِعٌ، وَفِي سُبْحَانَ (وهي الإسراء)مَوْضِعَانِ، وَفِي فَاطِرٍ مَوْضِعٌ ، وَفِي الشُّورَى مَوْضِعَانِ، ٢- ﴿ إِن نَّشَأْ ﴾ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ فِي الشُّعَرَاءِ وَسَبَأٍ وَيس . ٣- (تَسُؤْ) فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ فِي آلِ عِمْرَانَ، وَالْمَائِدَةِ، وَالتَّوْبَةِ . ٤-(نَنْسَأْهَا)[1] فِي الْبَقَرَةِ . ٥-﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ ﴾ فِي الْكَهْفِ . ٦-﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ فِي النَّجْمِ

الثاني : يخرج بتركه من لغة إلى لغة وهو في كلمة واحدة فِي مَوْضِعَيْنِ ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ فِي الْبَلَدِ، وَالْهُمَزَةِ ؛ لِأَنَّهُ بِالْهَمْزِ مِنْ آصَدْتُ، أَيْ: أَطْبَقْتُ، وأصلها أَأْصَدَت فأبدلت الهمزة الثانية ، واسم المفعول مُؤْصَدَة فَلَوْ تُرِكَ لَخَرَجَ إِلَى لُغَةِ مَنْ هُوَ عِنْدَهُ مِنْ أَوصَدْتُ الذي اسم المفعول منها موصدة . إذن فالقراءة بالإبدال تؤدي إلى الخروج من لغة إلى أخرى ، فاختير الهمز ؛ ليكون نصّا للدلالة على لغة آصدت التي هي لغة أبي عمرو البصري.

الثالث : الخروج من معنى إلى معنى أو الاشتباه والالتباس في حال ترك الهمز، وَهُوَ مَوْضِعٌ وَاحِدٌ ﴿ وَرِءْيًا ﴾ فِي مَرْيَمَ ؛ لِأَنَّهُ بِالْهَمْزِ مِنَ الرُّوَاءِ، وَهُوَ الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ، فَلَوْ تُرِكَ هَمْزُهُ لَاشْتَبَهَ بِرِيٍّ الشَّارِبِ، وَهُوَ امْتِلَاؤُهُ .

الرابع : ما يوجب ترك همزه الثقل وَهُوَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ أَتَتْ فِي مَوْضِعَيْنِ ﴿ وَتُؤْوِيَ إِلَيْكَ ﴾ فِي الْأَحْزَابِ و﴿ تُؤْوِيهِ ﴾ فِي الْمَعَارِجِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ تُرِكَ هَمْزُهُ لَاجْتَمَعَ وَاوَانِ، وَاجْتِمَاعُهُمَا أَثْقَلُ مِنَ الْهَمْزِ.

---

١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو "نَنْسَأْهَا"بفتح النون والسين، وهمزة ساكنة بين السين والهاء. وقرأ الباقون "نُنْسِهَا" بضم النون وكسر السين من غير همزة ، السبعة ١٦٨ ، والنشر ٢/٢٢٠

وأما النوع الخامس الذي لا يترك همزه عند أبي عمرو فهو : الأمر وَهُوَ الْبِنَاءُ لَهُ، وَيَأْتِي فِي سِتَّةِ أَلْفَاظٍ أَيْضًا، وَهِيَ ﴿ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم ﴾ فِي الْبَقَرَةِ ، وَ(أَرْجِئْهُ)[١] فِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَاءِ ، وَ﴿ نَبِّئۡنَا ﴾ فِي يُوسُفَ، وَ ﴿ نَبِّئۡ ﴾ فِي الْحِجْرِ، ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ فِيهَا أَيْضًا وَفِي الْقَمَرِ، وَ(اقْرَأْ) فِي سُبْحَانَ وَمَوْضِعَيِ الْعَلَقِ ﴿ وَهَيِّئۡ لَنَا ﴾ فِي الْكَهف

٢-يذكر الباقولي أن هناك مواضع سبعة باقية يحقق فيها أبو عمرو الهمزة وهي : ستة أسماء وفعل واحد :

فالأسماء: (البأس)، و(الكأس) ، و(الرّأس) ، و(الضّأن) ، و(الذّئب) ، و(وبئر)[٢] . والفعل: (يأْلِتْكُم)[٣][٤] .

وما ذكره الباقولي قد نقله عن ابن فارس الخياط في كتابه "التبصرة في قراءات الأئمة العشرة"[٥] ، دون أن ينسبه إليه .

٢-إبدال الواو همزة : كما في : أُقِّتَتْ ، والسُّوْق ، وأَحَد

---

١) قرأ (أَرْجِئْهُ) بالهمز ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبي بكر عن عاصم بخلاف عنهما ، وقرأ الباقون (أَرْجِهْ)بغير همز، السبعة ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، والتيسير ١١١ ، والنشر ٢٧٠/٢

٢) وقد ورد عن السوسي عن أبي عمرو أبدال هذه الكلمات حرف مد من جنس حركة ما قبلها، متن الشاطبية ١٨

٣) قرأ بالهمز أبو عمرو وحده ، وقرأ الباقون (يَلِتْكُمْ) بغير همز السبعة ٦٠٦ ، والتيسيرفي القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ٢٠٢ : دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، والنشر ٣٧٦/٢ ،وقال صاحب الدر: "قرأ أبو عمروٍ و «لا يَأْلِتْكُمْ» بالهمز مِنْ أَلَتَه يَأْلُتُهُ بالفتح في الماضي، والكسرِ والضم في المضارع، والسوسيُّ يُبْدل الهمزةَ ألفاً على أصلِه:(يَالِتْكُم). والباقون «يَلِتْكم» بدون همز أو إبدال ، مِنْ لاته يَليتُه كباعه يَبيعه، وهي لغةُ الحجازِ، والأولى لغة غطفانَ وأَسَدٍ"، الدر المصون ١٣/١٠ ، ومتن الشاطبية ١٨ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعةعشر ٥١٣

٤) جواهر القرآن : ١٠٠٣/٢

٥) التبصرة ٩٢، ٩٣

قال الباقولي :" هذا باب ما جاء في التنزيل من القلب والإبدال فمن ذلك...قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ المرسلات الآية :١٧ أصله، «وُقِّتَتْ»[١] ، لأنه من «الوقت» أي: جمعت لوقتها.

ومنه: ﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ ص من الآية ٣٣، فيمن همز[٢].

وقوله: (فَاسْتَوى عَلى سُؤْقِهِ)[٣] الفتح من الآية ٢٩ . همز الواو لمجاورة الضمة كما همزها إذا انضمت، ولهذا قرأ مَنْ قرأ: (فَكَشَفَتْ عَنْ سَأْقَيْها)[٤] النمل من الآية : ٤٤ ، بالهمز، كما اعتاد الهمز في «السُّوْق» .

ومنه قوله: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص الآية :١، الهمزة بدل من الواو، في (وَحد) لأنه من (الوَحْدة)"[٥]

وهنا يوضح الباقولي أن أُقِّتَتْ أصلها وُقِّتَتْ لأنها من الوقت فأبدلت من الواو المضمومة همزة ، والوجه كما قال أبو علي الفارسي :"وقول أبي عمرو: وقتت لأن أصل الكلمة من الوقت، ومن أبدل منها الهمزة فلانضمام الواو، والواو إذا انضمّت أوّلا في نحو:وجوه ووعد، وثانية في نحو: أدؤر فإنها تبدل على

١) هذه قراءة أبي عمرو وحده ، وقرأ الباقون (أُقِّتَتْ) ، ينظر السبعة ٦٦٦ ، والتيسير ٢١٨ ، والنشر ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

٢) فيمن همز وهو قنبل عن ابن كثير وحده ، ينظر السبعة ٥٤٤ ، والتبصرة في قراءات الأئمة العشرة للخياط ٤١٧ ، والنشر ٣٣٨/٢

٣) فيمن همز وهو قنبل عن ابن كثير وحده ، ينظر السبعة ٦٠٥ ، والحجة ٣٩١/٥

٤)وهو قنبل عن ابن كثير وحده وقرأ الباقون: ساقيها غير مهموز، ينظر السبعة ٤٨٣ ، والحجة ٣٩١/٥ ، والتبصرة للخياط ٤١٨ ، والنشر ٣٣٨/٢

٥) جواهر القرآن ١٤٩٩/٣

الاطّراد همزة "[١]. ويقول ابن جني "الواو إذا انضمت ضما لازما همزت؛ نحو أجوه وأقتت"[٢] .

والعلة الصوتية من إبدال الواو همزة على الرغم من أن الهمزة أثقل من الواو ؛ هي أن الواو المضمومة إذا انضمت كانت أثقل من الهمزة يقول ابن جني: " الهمزة وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق، فإنها إذا انضمت كانت أثقل من الهمزة، لأن ضمتها تزيدها ثقلا"[٣] .

وقد صرّح بعض العلماء بأنهما لغتان يقول البغوي: " وهما لغتان. والعرب تعاقبت بَيْنَ الْوَاوِ وَالْهَمْزَةِ كَقَوْلِهِمْ: وَكَّدْتُ وأكدت، ورخت وأرخت، ومعناهما جمعا لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ "[٤] .

ونسب أبو حيان القراءة(وُقِّتَتْ) لسُفْلِيِّ مُضَرَ[٥] فقال:"بالواو وشد القاف لغة لغة سُفْلِيِّ مُضَرَ "[٦].

---

١) الحجة ٣٦٤/٦ ، وينظر حجة أبي زرعة ٧٤٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٥٧/٢ ، والتبيان للعكبري ٢٧٨/٢ ، والدر المصون ٦٣٢/١٠

٢) الخصائص لابن جني ١٥٠/٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤

٣) الخصائص ١٨٦/٣

٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ٥/ ١٩٦، تحقيق : عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني ٤٦٣/٤ ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ، ١٢٨٥ هـ

٥) سُفْلِيِّ مُضَر هم سكان نجد وفي المقابل أطلق على سكان الحجاز (عليا مُضر) كقريش وكنانة وهذيل ، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ،د. ضاحي عبد الباقي ٥٦

٦) البحر المحيط ١٠/ ٣٧٥

وذكر بعض المعاصرين أن إبدال الواو المضمومة همزة ينسب إلى هذيل وهي من قبائل الحجاز[١] .

وأخلص مما سبق :

١-أن الإبدال بين الهمزة والواو يعتبر واقعا لغويا مستساغا فالهمزة في (أُقِّتَتْ) مبدلة من الواو في (وُقِّتَتْ) ، وذلك للمناسبة الصوتية بين الحرفين ، فالهمزة عند القدماء من أقصى الحلق[٢] وعند المحدثين من المزمار نفسه أومن فتحة المزمار[٣] ، أو من الحنجرة[٤] وواو المد عند القدماء من الجوف ، وعند المحدثين من ارتفاع أقصى اللسان مع أقصى الحنك مع مرور الهواء بينهما دون حفيف ، والاستدارة الكاملة للشفتين ، وأما الواو المتحركة والمسبوكة بحركة غير مجانسة فتكون من ارتفاع أقصى اللسان مع أقصى الحنك مع وجود حفيف خفيف ، فليس بينهما تقارب في المخرج ، ولكن بينهما تقارب في الصفات فكلاهما صوت منفتح مصمت مجهور على القول بأن الهمزة مجهورة [٥] ويرى البعض أنها صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس[٦]. بالمهموس[٦].

٢-أن اختلاف اللهجات له أثر واضح في مثل هذا الإبدال .

---

١) اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي ٣٤٣/١ ، ومن لغات العرب لغة هذيل د.عبد الجواد الطيب ، ولغة تميم دراسة تاريخية وصفية ،٣٢١

٢) الكتاب: ٤/ ٤٣٣ ، وشرح المفصل ٥/ ٢٦٥

٣) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ٨٩ ، والمختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ٧٤، مكتبة الآداب ، ط٤ ،٢٠٠٦م

٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران ١٥٧ ، دار النهضة العربية

٥) المختصر في أصوات اللغة العربية٧٦ ، ١٣٨

٦) الأصوات اللغوية :٩٠ ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران ١٥٧

كما أبدلت الواو همزة في نحو: السُّوْق فقيل السُّؤْق ،وسُوْقِهِ قيل سُؤْقِهِ ، ووجه الهمز هو أن الواو قد جاورت ضمة فجعلوا الضمة المجاورة لها كأنها في الواو ، والواو إذا كانت فيها ضمة جاز قلبها همزة نحو: أُجوه، وأقّتت[١]

وأما (ساقيها) الألف مبدلة عن الواو فقلبت همزة (سَأْقَيْها) كما اعتاد الهمز في السؤْق . قال أبو علي الفارسي إنما همزت ألف ساق : لأن ساقاً تجمع على سُؤُوق ، وعلى سُؤْق وكلها مهموزة ، فلما كان الهمز مستمرا في الجمع أجرى الواحد أيضا مُجْرى ما فيه الهمز قياسا على الجمع[٢].

ويرى أبو زرعة أن "الْعرب تهمز مَا لَا يهمز تَشْبِيها بِمَا يهمز في كاس وباس وسَاق وَزنهَا وَاحِد يشبه بَعْضهَا بِبَعْض أَلا ترى أَن الْعَرَب تَقول حلأْتُ السويق وَالْأَصْل حليت تَشْبِيها بحلأت الْإِنْسَان عَن المَال وَالْإِبِل"[٣] .

وفي (أحد) الهمزة مبدلة من الواو (وَحَد) لأنه من الوَحْدة ، قال ابن جني " وأما إبدال الواو من الهمزة المبدلة فقولك في تخفيف "يملك أحد عشر: وهو يملك وَحَدَ عَشَرَ" ...، وذلك أن الهمزة في "أحد" بدل من واو، وأصله "وَحَدٌ" لأنه هو الواحد"[٤].

وقال ابن عاشور :" وَكَلِمَةُ أَحَدٌ اسْمُ نَكِرَةٍ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا فِي سِيَاقِ النَّفْيِ وَمَعْنَاهَا شَخْصٌ أَوْ إِنْسَانٌ وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تَقَعُ إِلَّا فِي حَيِّزِ النَّفْيِ

١) الحجة ٦/ ٦٩، ٧٠

٢) السابق ٣٩٣/٥

٣) حجة أبي زرعة ٥٣٠ ، والدر المصون ٣١٧/٥

٤) سر الصناعة ٢٢٤/٢ ، وينظر المسائل الشيرازيات ، لأبي علي الفارسي ٥٤٥، تحقيق : : حسن هنداوي ، دار كنوز إشبيلية الرياض ١٣٢٣هـ /٢٠٠٤هـ ، وينظر لسان العرب (و ح د) ٣/ ٤٤٨

فَيُفِيدُ الْعُمُومَ مِثْلَ عَرِيبٍ وَدِيَارٍ وَنَحْوِهِمَا ... وَهَمْزَتُهُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ وَأَصْلُهُ وَحَدَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَرِدُ وَصْفًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ"[١] .

وأخلص من ذلك إلى أن الهمزة في (أحد) مبدلة من (وحد) لوجود المناسبة المعنوية بين اللفظين ، وهذا ما صرّح به علماء اللغة والتفسير.

٣-الإبدال بين السين والصاد والزاي :

قال الباقولي :" باب ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك وهو باب واسع ... من ذلك قوله تعالى:﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦ أبدلوا[٢] من السين صادا لتوافق الطاء في الإطباق[٣]لأن السين مهموسة والطاء مجهورة. ولهذا أبدلها مَنْ أبدلها زاياً[٤] لتوافق الطاءَ في الجهر"[٥] .

وقال في " باب ما جاء في التنزيل وقد رفض الأصل واستعمل ما هو فرع فمن ذلك «الصاد» في «الصراط» من نحو قوله تعالى:"إهدنا الصراط المستقيم"

---

١) التحرير والتنوير لابن عاشور ، ٣/ ٢٨٣ ،الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤هـ .

٢) يقصد من قرأ بالصاد وهم غير أبي عمرو وابن كثير من السبعة فقرآ بالسين ، وروي عنهما القراءة بالصاد ينظر : السبعة لابن مجاهد ١٠٥، والحجة للقراء السبعة ٤٩/١، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، للباقولي ٧ ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، **١٩٨٧م**

٣) الحروف المطبقة أربعة هي : الصاد، والضاد، والطاء، والظاء ، وإنما سُميت مطبقة لأنك ترفع لسانك إلى الأعلى مطبقا فيصير الصوت محصورا فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف.ينظرالكتاب لسيبويه٤٣٦/٤

٤) وهو حمزة قال ابن مجاهد :"**وكان الفراء يحكى عن حمزة / الزراط / بالزاي خالصة**" ينظر السبعة ١٠٦ ، وقال الإمام أبو زرعة :" وَقَرَأَ حَمْزَة بإشمام الزَّاي وَرُوِيَ عَنهُ بالزاي وَهِي لُغَة للْعَرَب" ينظر حجة القراءات ٨٠،

٥) جواهر القرآن٦٤١/٢

الفاتحة: ٦. جاء الاستعمال وكثرت القراءة بالصاد، وقد رفض فيه السين، إلا في القليل "[١]

يوجه الباقولي هنا علة إبدال السين صادا وهي موافقة الصاد الطاء في الإطباق ، ومن قرأ بإبدال الصاد زايا (الزراط) وهو حمزة ؛ فلأن الصاد مهموسة وهي بذلك تخالف الطاء ؛ ولهذا أبدلها حمزة زايا لتوافق الطاء في الجهر ، وأما من قرأ (السِّراط) بالسين فلأنها الأصل ، وقد رفض الأصل (السين) إلا في القليل ؛ نظرا لكثرة استعمال القراءة بالصاد .

ويتوافق مع هذا التوجيه وأن السين هي الأصل كثير من علماء اللغة[٢] .

فقد ورد عند مكيّ قوله : "وحجة من قرأ «السراط» بالسين، وهو قنبل عن ابن كثير، أن السين في هذا هو الأصل، وإنما أبدل منها صادًا لأجل الطاء التي بعدها، فقرأها على أصلها، ويدل على أن السين هو الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين لضعف السين، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف، وإنما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى أبدًا.

حجة من قرأه بالصاد أنه اتبع خط المصحف، وأن السين حرف مهموس فيه تسفل، وبعدها حرف مُطبق مجهور مستعلٍ، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس، فيه تكلف وصعوبة، فأبدل من السين صادًا لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملًا واحدًا، فذلك أسهل وأخف، وعليه جمهور العرب وأكثر القراء، وكانت الصاد أولى بالبدل من غيرها لمؤاخاتها السين في الصفر والمخرج، فأبدل من السين حرف يؤاخيها

---

١)السابق٣/١٥٨٦

٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١/٢٦، والحجة للقراء السبعة١/٤٩– ٧٥ ، والخصائص ٣/١٤٣ وحجة القراءات ٨٠ ، وكشف المشكلات ٧,٨.

في الصفير والمخرج، ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد، وهو الصاد.... حجة من قرأه بالصاد أنه اتبع خط المصحف، وأن السين حرف مهموس فيه تسفل، وبعدها حرف مُطبق مجهور مستعلٍ، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس، فيه تكلف وصعوبة، فأبدل من السين صادًا لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملًا واحدًا، فذلك أسهل وأخف، وعليه جمهور العرب وأكثر القراء، وكانت الصاد أولى بالبدل من غيرها لمؤاخاتها السين في الصفر والمخرج، فأبدل من السين حرف يؤاخيها في الصفير والمخرج، ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد، وهو الصاد. "[١]

وقد اختار مكيّ قراءة الصاد لأسباب ثلاثة حيث قال : " فإن قيل: فما اختيارك في ذلك؟ فالجواب أن الاختيار القراءة بالصاد اتباعًا لخط المصحف، ولإجماع القراء عليه، ولما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء في الإطباق، وبعد السين من الطاء في الهمس والتسفل اللذين فيهما "[٢] .

وقال ابن الجزري :" والصِّراطَ: الطريق. ويقال: إن أصله بالسين، لأنه من الاستراط وهو: الابتلاع، فالسراط كأنه يسترط المارّين عليه، فمن قرأ بالسين، كمجاهد، وابن محيصن، ويعقوب، فعلى أصل الكلمة، ومن قرأ بالصاد، كأبي عمرو، والجمهور، فلأنها أَخف على اللسان، ومن قرأ بالزاي، كرواية الأصمعي عن أبي عمرو، واحتج بقول العرب: صقر وسقر وزقر. وروي عن حمزة: إشمام السين زاياً، وروي عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصاد والزاي"[٣]

١) الكشف ٣٤/١ ، ٣٥

٢) السابق ٣٥/١

٣) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجزري ٢٠/١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١، – ١٤٢٢ هـ

وذكر أبو حيان أن " الصِّرَاطُ بِالصَّادِ لُغَةُ قُرَيْشٍ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ، وَعَامَّةُ الْعَرَبِ يَجْعَلُونَهَا سِينًا، وَالزَّايُ لُغَةٌ لِعُذْرَةَ، وَكَعْبٍ، وَبَنِي الْقَيْنِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ بَيْنَ الزَّايِ وَالصَّادِ تَكَلُّفُ حَرْفٍ بَيْنَ حَرْفَيْنِ، وَذَلِكَ صَعْبٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَلَيْسَ بِحَرْفٍ يَنْبَنِي عَلَيْهِ الْكَلَامُ، وَلَا هُوَ مِنْ حروف المعجم. لست أَدْفَعُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ، إِلَّا أَنَّ الصَّادَ أَفْصَحُ وَأَوْسَعُ"(١).

وينسُب الفراء السين إلى بلْعنبر قال ابن منظور :" قَالَ الْفَرَّاءُ: وَنَفَرٌ مِنْ بَلْعَنْبر يصيِّرون السِّينَ، إِذا كَانَتْ مُقَدِّمَةً ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدَهَا طَاءٌ أَو قَافٌ أَو غَيْنٌ أَو خَاءٌ، صَادًا ... قَالَ: وَهِيَ بِالصَّادِّ لُغَةُ قُرَيْشٍ الأَوّلين الَّتِي جَاءَ بِهَا الْكِتَابُ، قَالَ: وَعَامَّةُ الْعَرَبِ تَجْعَلُهَا سِينًا"(٢) .

ويظهر مما سبق

١- جواز إبدال السين صادا في الآية السابقة ، وأن قراءة الصاد هي ما عليه أكثر القراء وهي لغة قريش ، ولكن اختُلف في إبدال السين زايا حيث قيل إن ذلك جائز ؛ لأنه لغة لِعُذْرَة .

٢- العلة في إبدال السين صادا مع الطاء هي تحقيق التجانس بين الأصوات المتجاورة ؛ لأن الصاد والطاء مفخمتان فكلتاهما من أصوات الإطباق والاستعلاء(٣) .

٣-تشترك أصوات الصاد والسين والزاي في التسمية فهي أصوات أسْلِيّة(١) تخرج من مخرج واحد وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان(٢)، وتسمى أيضا أصوات الصفير(٣) .

---

١) البحر المحيط ٤٥/١ ، وزاد المسير في علم التفسير ، ٢٠/١

٢) لسان العرب (س ر ط) ٣١٤/٧

٣) الأصوات اللغوية : ٧٦

٤-إبدال النون ميما مخفاة :

يقول الباقولي في باب ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة:"... ومثله: قوله:﴿ أَنۢبَـٔهُم ﴾ البقرة ٣٣ ﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ ﴾ الأعراف ١٦٠، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ الأنعام : ١٩ أبدلوا من النون ميماً، لأن الميم يوافق الباء في المخرج، وتوافق النون في الغنة.فلما لم يستتب إدغام النون في الباء لبعدها منها ، وأرادوا تقريب الصوت أبدلوها ميما.وهذه الميم مخفاة، غير مدغمة في الباء بَتَّة، وليست بمظهرة ..."[٤].

وفي هذا الموضع يوضح الباقولي وجه إبدال النون ميما في قوله تعالى:(أَنْبَأَهُمْ) وقوله: (فَانْبَجَسَتْ) ، وقوله : (ومن بلغ) ، وهو أن الميم تشارك أو توافق الباء في المخرج ، وتوافق النون في صفة الغنة ، ثم أوضح أن سبب عدم إدغام النون في الباء هو بُعْد المخرجين[٥] ، ومن ثمَّ أرادوا تقريب الصوت بإبدال النون ميما ، وهذه الميم مخفاة في الباء ولايصح إدغامها ولا إظهارها .

=

١) أسْلِيّة ؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مُستدَقّ طرف اللّسان . العين للخليل ٥٨/١ ، تحقيق . د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي : دار ومكتبة الهلال

٢) سر الصناعة ٥٢/١ ، وعند المحدثين السين والصاد والزاي من الأصوات اللثوية طرف اللسان يكون متصلا باللّثة العليا ، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني ، د. عبد الفتاح البركاوي ، ١٠٧ ، ط٢ ، كلية اللغة العربية بالقاهرة

٣) يذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن الأصوات التي يُسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين نتيجة ضيق المخرج عند مخرج الصوت هي : ث . ذ . ز . س . ش . ص . ظ . ف ، إلا أن أعلاها وضوحا في الصفير هي السين والزاي والصاد . الأصوات اللغوية : ٥٦

٤) جواهر القرآن ٦١٤

٥) فالنون مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا ، بينما الباء من الشفتين فالمخرجان متباعدان ، ولهذا السبب أيضا لايصح إظهار النون مع الباء لما فيه كلفة =

٥ – إبدال لام المضعّف أو المضاعف ياء وهو ما يسمى بـ(المخالفة الصوتية).

ومفهوم المخالفة الصوتية :"تغير أحد الصوتين المثلين في كلمة من الكلمات إلى صوت آخر مخالف ... وتحدث المخالفة بأن يكون بالكلمة صوتان مثلان أو أكثر "[١] وتُعرف أيضا بأنها "حدوث اختلاف بين صوتين متماثلين في الكلمات المشتملة على التضعيف ، وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعّفين إلى أحد أصوات المد : الألف والواو والياء ، أو أحد الأصوات الشبيهة بها ، وهي الأصوات المتوسطة أو المائعة متمثلة في اللام والراء والنون والميم "[٢].

وقد نشأت هذه الظاهرة بسبب الثقل الناشئ عن تجاور صوتين أو ثلاثة من مخرج واحد ، وفي ذلك قال ابن جني :" ومن ذلك استثقالهم المثلين، حتى قلبوا أحدهما في نحو: أمليت وأصلها أمللت"[٣]... ثم قال :" أمَّا أمليت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله"[٤] . ولهذا فإن ظاهرة التخالف الصوتي " تحقق للمتكلم سهولة وتيسير النطق وتقليل الجهد العضلي ، ذلك أن النطق بالصوت المضعف

=

وعسر حال التلفظ بهما نتيجة الانتقال من مخرج النون المظهرة إلى مخرج الباء . ينظر مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني ، ص١٠٤، ١٠٦ ، ، وفن الأداء القرآني في علم اللغة الحديث ، د. محمد متولي منصور ، ص١٣ ، ط١ .

١) ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي ،د. أحمد عبد المجيد هريدي ، ص١٦، ٤٠ ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م

٢) دراسات لغوية في تراثنا القديم ، صوت صرف نحو دلالة ، صبيح التميمي ص ١٧٦، دار مجدلاوي ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م

٣) الخصائص ٢/٢٣٣

٤) السابق ٢/٢٣٤

يتطاب مجهودا عضليا أكبر مما لو قلب أحد الصوتين المضعفين إلى صوت لين إو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين[١] .

وقد عرفت هذه الظاهرة عند القدماء يقول سيبويه :" باب ما شذ فأبدل مكان اللام والياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد، وذلك قولك: تسرَّيت، وتظنَّيت، وتقصَّيت"[٢] . وأصلها تسرَّت ، وتظنَّنت ، وتقصَّصت .

و"قال أبوعبيدة العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون تظنيت وإنما هو تظننت "[٣].

ومن أمثلة المخالفة الصوتية التي أبدل فيها أحد المثلين صوت (ياء) كراهية وثقلا لتوالي الأمثال ما يأتي :

أ-إبدال النون ياء كما في (يَتَسَنَّهْ) و(فَذانِيك):

قال الباقولي :" هذا باب ما جاء في التنزيل من المضاعف وقد أبدلت من لامه حرف لين فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾ البقرة ٢٨٢ إنّه من قوله:﴿ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ الحجر٢٦، ٢٨ ، ٣٣، فأصله يتَسَنَّنْ أي: لم يتغير، ثم أبدلت من النون الأخيرة ياء، فصار (يتسنى) ، فإذا جزمت قلت: لم يتَسَنّ، كما تقول: لم يتَغَنَّ، ثم تُلحِق الهاء لبيان الوقف.وقيل: هو من «السَّنَة» ، تسنى، أي: مرت عليه السِّنون فتغير. ومن أثبت الهاء في الوصل، فلأنهم قالوا: سنة وسَنَهات، فيكون الهاء لام الفعل"[٤]

---

١) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ٢٦- ٢٨ ، لحن العامة د/ عبد العزيز مطر ٢٥٩ – ٢٦١، دار المعارف ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٢) الكتاب٤/٤٢٤

٣) الإبدال لابن السكيت ١٣٣ ، تحقيق : حسين محمد شرف ، ط المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م

٤) جواهر القرآن ١٣٦٣/٣

وقال الباقولي في قراءة (فذانيك) :" وفي ذلك ما رُوى عن ابن كثير فى قوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾[١].القصص ٣٢ قال أبو علي: وجه ما روى من «فذانيك» أنه أبدل من النون الثانية الياء، كراهية التضعيف"[٢] .

يوضح الباقولي في الموضع الأول أنَّ (يَتَسَنَّهْ) إما أن يكون أصل اشتقاقها من يتَسَنَّنْ أي من المسنون الذي يراد به التغير ، فأبدل من النون الأخيرة ياء لما كثرت النونات فصارت (يَتَسّنيُ) ، ثم أبدلت الياء ألفا فصار "يتَسَنَّى" ثم حذفت الألف للجزم، فصار(لم يتَسَنَّ) وألحقت الهاء للسكت وهذا القول أورده ابن جني وغيره [٣]، وإما أن يكون أصلها من السنة ، والمعنى على ذلك لم تأت عليه السنون فتغيره ، فيكون لامها واوا ثم حذفت للجزم وتكون الهاء أيضا للسكت أو للوقف ، وهذا ما قاله أبو عبيدة وغيره [٤] . ثم يذكر الباقولي رأيا ثالثا وهو أن الهاء أصلها من السنة وسنهات فهي لام الفعل وليست للسكت حيث يتعقب على اللام الهاء والواو ، وهذا توجيه من قرأ بإثبات الهاء في الوصل ، وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر[٥] .

---

١) قرأ بتشديد النون (فذانِّك) أبو عمرو وابن كثير ، والباقون بتخفيفها (فذانِك) ، وروي عن ابن كثير أنه قرأ(فذانِيك) ، السبعة ٤٩٣ ، والتيسير ١٧١ ، والنشر ٣٤١/٢

٢) جواهر القرآن ١٣٦٨

٣) سرالصناعة ٢١٦/١ ، إصلاح المنطق٢١٦ ، والحجة ٢/ ٣٧٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٩/١، والتفسير البسيط للواحدي ٣٨٨/٤ ، وكشف المشكلات ١٨٤ ، ١٨٥

٤) مجاز القرآن٨٠ ، والحجة ٢/ ٣٧٤،والتفسير البسيط للواحدي ٣٨٨/٤ ، وكشف المشكلات ١٨٤ ، ١٨٥

٥) أما حمزة والكسائي فكانا يحذفان الهاء في الوصل لم يتسنَّ، ويثبتانها في الوقف ، السبعة ٨٨٩ ، والحجة :٢/ ٣٧٤ ، والتيسير ٨٠ ، والنشر ٢٣١/٢

أما في الموضع الثاني وهي قراءة ابن كثير فذانِيك بنون خفيفة بعدها ياء ، فالوجه أي علة الإبدال كما قال أبو علي وغيره [١] ، أنه شدد النون في (فذانِّك) ثم أبدل من النون الثانية ياء كراهية التضعيف .

وقال العكبري :" وَقُرِئَ شَاذًّا «فَذَانِيكَ» بِتَخْفِيفِ النُّونِ وَيَاءٍ بَعْدَهَا، قِيلَ: هِيَ بَدَلٌ مِنْ إِحْدَى النُّونَيْنِ"[٢] .

ب- إبدال اللام ياء في (تُمْلى) :

قال الباقولي :" من ذلك قوله تعالى:﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾الفرقان ٥، أي: تُمَلُّ، لقوله:﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ ﴾ البقرة ٢٨٢. يقال: أملت، وأمليت "[٣].

وفي هذا الموضع يتضح من قول الباقولي أن الألف في (تُمْلى) بدل من ياء مبدلة من لام، والأصل تُمَلُّ ، قال ابن جني "أمليت الكتاب ، إنما أصله "أملْلتُ" فأبدلت اللام الآخرة ياء هربا من التضعيف، وقد جاء القرآن باللغتين جميعًا، قال تعالى:﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفرقان: ٥ ، وقال عز اسمه: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ البقرة: ٢٨٢"[٤].

ج- إبدال الطاء ياء في (يتمطى) :

قال الباقولي :" ومن ذلك قوله :﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ القيامة ٣٣، والأصل : يتمطط . قالوا: لأنه من المطيطاء "[٥].

---

١) الحجة ٥/ ٤٢٠ ، وكشف المشكلات ١٠٢٣

٢) التبيان في إعراب القرآن ١٠٢٠/٢

٣) جواهر القرآن ١٣٦٤/٣

٤) سر الصناعة ٣٨٤/٢ ، وينظر الحجة ٤٧٨/٥ ، ١٩٦/٦

٥) جواهر القرآن ١٣٦٤/٣

وهنا أبدل من الطاء الثالثة في يتمطَّط ياء لاجتماع ثلاث طاءات فصارت يتمطَيُ ثم قلبت الياء ألفًا،لتحركها وانفتاح ماقبلها.

يؤيد هذا ما قاله أبو حيان: " أَصْلُهُ تَمطَّطَ: أَيْ تَمَدَّدَ فِي مِشْيَتِهِ، وَمَدَّ مَنْكِبَيْهِ، قُلِبَتِ الطَّاءُ فِيهِ حَرْفَ عِلَّةٍ كَرَاهَةَ اجْتِمَاعِ الْأَمْثَالِ، كَمَا قَالُوا: تَظَنَّى مِنَ الظَّنِّ، وَأَصْلُهُ تَظَنَّنَ، وَالْمَطِيطَا: التَّبَخْتُرُ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ فِي الْمَشْيِ"(١).

د- إبدال السين ياء في (دَسَّاها) :

قال الباقولي :" ومنه قوله :﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس١٠،أي: دسَّسَها بالفجور والمعاصي، فأبدلت من اللام ياء، فصار :دسَّاها"(٢).

وهنا اجتمع ثلاث سينات في الكلمة الواحدة (دسَّسَها) فأبدلت الثالثة ياء وقلبت ألفًا ، لتحركها وانفتاح ماقبلها . قال أبو عبيدة :" دَسَّاها : هى من دسَسْت والعرب تقلّب حروف المضاعف إلى الياء "(٣) .

ثانيا : الإبدال في الحركات(الصوائت)

المراد به أن تختلف اللهجات العربية في نطق الصوائت القصيرة اختلافا بينا في بعض ألفاظها ، فما نجده مضمومة في لهجة يأتي مفتوحا في أخرى ، وقد تتناوب الضمة والفتحة والكسرة في لفظة واحدة(٤) .

---

١) البحر المحيط ٣٤٢/١٠، وينظر مجاز القرآن ٢٧٨/٢ ،الحجة ٤٢٠/٥ ، الكشف ٣٠٩/١ ، وكشف المشكلات ١٤٠٦

٢) جواهر القرآن ١٣٦٤/٣

٣) مجاز القرآن ٣٠٠/٢ ، وينظر الحجة ٩٦/٦ ،والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٩/١ ،وكشف المشكلات ١٤٥٧

٤) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس : ٩١ ، مطبعة الأنجلو المصرية ، ط٤ ، د(.ت)، واللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي : ١١٨ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩م ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :٢٠٩ ، د/ حسام سعيد النعيمي ، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ، ، مطبعة دار الطليعة ، ١٩٨٠م .

وقد جاء عند الباقولي من القراءات ألفاظ تعاقبت فيها الحركات ، من ذلك :

١-: الإبدال بين الفتح والكسر:

أ-إِنِّي : بفتح الهمزة وكسرها :

قال الباقولي :" هذا باب ما جاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر ... ومن حذف حرف الجر قوله تعالى: ﴿ نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ طه: ١١، ١٢ فيمَن فتح[١] ؛ والتقدير: بأني أنا ربك، لأنك تقول: ناديت زيدا بكذا.

ومثله:﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ آل عمران: ٣٩ فيمن فتح[٢]الهمزة، أي: نادته بأن الله.

فأما من كسر الهمزتين في الموضعين فبإضمار القول ، وما قام مقام فاعل «نودي» ضمير موسى، أي: نودي هو يا موسى[٣].

هنا يبين الباقولي وجه قراءة فتح الهمزة في الموضعين على تقدير حذف حرف الجر؛ ذلك لأن هذا الفعل يستعمل بالباء ، يقال ناديت زيدا بكذا ،ويكون التقدير: "بأني أنا ربك" ، و" نادته الملائكة بأن الله" .

وأما وجه من قرأ بالكسر في الموضعين فعلى إضمار القول والتقدير : "قال إنَّي ، وقال إنَّ" .

---

١) قرأ بالفتح أبو عمرو وابن كثير ، وقرأ الباقون بالكسر ، السبعة ٤١٧ ، والتيسير ١٥٠ ، والنشر ٣١٩/٢

٢) وهم غير ابن عامر من السبعة فقرأ بكسرها ، السبعة ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والتيسير ٧٨ ، والنشر ٢٣٩/٢

٣) جواهر القرآن ٢١٠ ، ٢١١

وأضاف علماء اللغة" بأن الكسر؛ لأن النداء قول فنودِي وقيل واحد ، وقيل: إنه كسر على الاستئناف؛ لأن النداء، وقع على موسى،ثم استأنف" إنِّي"[١]. وعلى كلا الوجهين فالمعنى فيهما واحد .

ب- هَيْتَ : بفتح الهاء وكسرها :

قال الباقولي : هذا باب ما جاء في التنزيل من الأسماء التي سميت بها الأفعال وهي أبواب ذكرها سيبويه، ...وأما قوله تعالى:﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ يوسف ٢٣ فقد قالوا: معناه: هَلُمَّ لك.

قال رجل لعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:

أبلغ أمير المؤمنيـ ن أخا العراق إذا أَتَـيْتَا

أنَّ العراق وأهله عُنُقٌ[٢] إليك فَهَيْتَ هَيْتَا[٣]

أي: هلم إلينا، وقد كسر قوم التاء، وهي لغة في ذا المعنى، ورفعت في ذا المعنى قال: وقراءة أهل المدينة: «هِيتَ لك» في ذا المعنى، الهاء مكسورة والتاء مفتوحة. والمعروف: هَيْتُ وهَيْتَ بضم التاء وفتحها. وحكى الكسر أيضاً. وهو اسم للفعل[٤] .

يبين الباقولي في هذا الموضع أن المعروف أنَّ(هَيْتَ) تُقرأ بفتح الهاء والتاء بمعنى (هَلُمَّ) من الأسماء التي سُميت بها الأفعال، وقد استشهد على ذلك

---

١) ينظر معاني القرآن للفراء ٩٧٥/٢، والحجة ٢١٨/٥، والكشف ٩٧/٢ ، وكشف المشكلات ٨١٣

٢) العُنُق: الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ النَّاسِ . لسان العرب (ع ن ق) ١٠/ ٢٧٣

٣) البيتان من مجزوء الكامل، ووردا في الحجة ٤/ ٤١٧ ، والمحتسب ١/ ٣٣٧ ، وشرح المفصل ١٢/٣ ، واللسان (هـ ي ت) ٢/ ١٠٦ غير منسوبين

٤) جواهر القرآن ٢٧١/١، ٢٧٢

بشاهد شعري ، وتُقرأ بفتح الهاء وضم التاء (هَيْتُ)، وقد كسر قوم التاء (هَيْتِ)[١] ، ثم يقول وقال أبو علي الفارسي[٢] وقرأ أهل المدينة(هِيتَ لك)[٣] بكسر الهاء وفتح التاء، والكل لغات بمعنى (هَلُمَّ) أيضا ،وهناك قراءة أخرى لم يذكرها الباقولي وهي (هِئْتَ) بكسر الهاء وهمزةٍ ساكنة وتاءٍ مفتوحةٍ أو مضمومةٍ من تهيّأت لك، ونسبت لهشام عن ابن عامر[٤] .

ج- تَحْسَبَنَّ : بفتح السين وكسرها :

قال الباقولي في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢا ﴾ آل عمران:١٦٩ بالتاء وكسر السين وفتحها ، هشام بن عمار بالياء وفتح السين، وكسر السين مع الياء ليس بمروى"[٥] .

يُلاحظ من كلام الباقولي أنه قد أوضح لنا قراءة ، (تَحْسَبَنَّ) بفتح السين وكسرها مع التاء (تَحْسِبَنَّ) ، وقرأ هشام بن عمار (يَحْسَبَنَّ) بالياء وفتح السين[٦] السين[٦] .

---

١) فتح الهاء والتاء(هَيْتَ) قراءة أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ، وبفتح الهاء وضم التاء (هَيْتُ) قراءة ابن كثير ، السبعة ٣٤٨ ، والتيسير ١٢٨ ، وأما فتح الهاء وكسر التاء (هّيتِ) فهي قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس بخلاف عنه وأبي الأسود وعيسى بن عمر وغيرهم ، ينظر:المحتسب لابن جني ١/ ٣٣٧ ، الناشر : وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، والدر المصون ٦/ ٤٦٣

٢) الحجة ٤/ ٤١٧

٣) قراءة نافع المدنيّ من السبعة وابن ذكوان عن ابن عامر الشاميّ ، السبعة ٣٤٨ ، والتيسير ١٢٨

٤) السبعة ٣٤٨ ، والتيسير ١٢٨ ، والحجة ٤/ ٤١٦

٥) جواهر القرآن ١٦١٧/٣.

٦) النشر ٢/ ٢٤٤ ، ولم يرد عن السبعة (يَحْسِبَنَّ) بكسر السين مع الياء.

يقول ابن مجاهد في الكلام على قول الله تعالى:﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ البقرة: ٢٧٣ " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي " يحسِبهم " و "يحسِبن "آل عمران ١٧٨ بكسر السين في كل القرآن وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين في كل القرآن"[١] .

قال مكي بن أبي طالب : " وروي أن النبي عليه السلام كان يقرأ بكسر السين، وهي لغة حجازية، وهو الاختيار"[٢].

وقال الفيومي :" وَحَسِبْتُ زَيْدًا قَائِمًا أَحْسَبُهُ مِنْ بَابِ تَعِبَ فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ إلَّا بَنِي كِنَانَةَ فَإِنَّهُمْ يَكْسِرُونَ الْمُضَارِعَ مَعَ كَسْرِ الْمَاضِي أَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ "[٣] .

وقال الدكتور/ أحمد علم الدين الجندي : "عن ابن الأنباري أن : "عن ابن الأنباري أن حسب يحسب بكسر السين فيهما لغة قريش وهو يرى أنه لا تضارب في هذا العزو، فقد كانت قريشا والحجاز وعليا مُضَر كلها عند جغرافي المسلمين بمعنى واحد– يقصد منها جميعا البيئة الحجازية وبعض قيس ، أما لهجة تميم فكانت في هذا الفعل : حسِب يَحْسَب على فعِل يفعَل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع "[٤] .

وقال ابن منظور : " وحَسِبَ الشيءَ كائِناً يَحْسِبُه ويَحْسَبُه، والكَسر أَجْودُ اللغتَين "[٥] .

---

١) السبعة١٩١

٢) الكشف: ٣١٨/١

٣) المصباح المنير للفيومي(ح س ب) ١/ ١٣٤ ، المكتبة العلمية – بيروت .

٤) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٦٧ ، ٥٦٨

٥) لسان العرب (ح س ب) ١/ ٣١٥

ويلاحظ مما سبق أن اختلاف الحركة ، أو الإبدال بين الحركتين يرجع إلى اختلاف اللغات كما أشار إلى ذلك أئمة اللغة .

٢- الإبدال بين الفتح والضم

الرَّهْبِ : بفتح الراء وضمها :

قال الباقولي في قوله تعالى:" ﴿ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ ﴾ القصص:٣٢ . بفتحهما ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وبفتحها وإسكان الهاء حفص وحده الباقون بضمِّها وإسكان الهاء . وليس في السبعة ضمُّها[١].

في هذا الموضع عزا الباقولي كل قراءة إلى أصحابها ، فـ(الرَّهَب) بفتح الراء والهاء قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، و(الرَّهْب) بفتح الراء وإسكان الهاء قراءة حفص وحده ، و(الرُّهْب) بضم الراء وإسكان الهاء قراءة الباقون[٢] ثم ذكر أنه ليس في القراء السبعة من قرأ بضم الراء والهاء (الرُّهُب) ، وهذه القراءة قراءة شاذة عزاها ابن خالويه في شواذه[٣]إلى عيسى بن عمر والجحدري .

وقد وجه الباقولي في كتابه "كشف المشكلات" هذه القراءات بأنها "أربع لغات أشهرها بالفتحتين ، ثم بالضم والإسكان ، ثم بالفتح والإسكان "[٤] .

وقال مكي "وهي لغات بمعنى واحد، و«الرهب»و «الرهبة»الخوف"[٥].

---

١) جواهر القرآن ١٦٢٥/٣

٢) السبعة ٤٩٣ ، والتيسير ١٧١ ، والنشر ٣٤١/٢

٣) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، ١١٤ ، مكتبة المتنبي القاهرة ، (د.ت).

٤) كشف المشكلات ١٠٢٣

٥) الكشف ١٧٣/٢

ثالثا: الإبدال بين الحركة والسكون .

أولا : الإبدال بين الكسر والسكون .

١-لام الأمر بين الكسر والسكون :

قال الباقولي : "هذا باب ما جاء في التنزيل من إجراء غير اللازم مجرى اللازم وإجراء اللازم مجرى غير اللازم ... لام الأمر من قوله: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ الحج:٢٩ . استجازوا إسكانها[١] لاتصالها بالواو فأما: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ الحج :١٥ وقوله : ﴿ثُمَّ هُوَ﴾

القصص :٦١ فمن أسكن «اللام»[٢] و«الهاء»[٣] معها أجراها مجرى أختيها، ومن حركها فلأنها منفصلة عن اللام والهاء[٤]

يوضح الباقولي أن حجة إسكان اللام في (وَلْيُوفُوا ، وَلْيَطَّوَّفُوا) و (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) وإسكانها في الهاء مع ثمّ في قوله :(ثمّ هْو) فلأنها اتصلت بالواو وثم ، والواو وثم لا ينفصلان عن اللام فكأنهما من نفس الكلمة ، وأما من حرّك لام الأمر بالكسر وحرك الهاء بالضم في (ثمّ هُو) فلأنه جعل (الواو وثم) منفصلان عن اللام فأجراها على الأصل وهو كسر اللام وضم الهاء.

---

١) قرأ بكسر اللام ابن ذكوان عن ابن عامر والباقون بإسكانها ، التبصرة للخياط ٣٨٧ ، والنشر ٣٢٦

٢) قرأ بكسر اللام أبو عامر وابن عمر وورش ، والباقون بكسر اللام، السبعة ٤٣٤ ، والتبصرة للخياط ٣٨٦ ، والنشر ٣٢٦/٢

٣) قرأ الكسائي وحده بإسكان الهاء والباقون بالضم ، السبعة ١٥٠ ، والنشر ٢٠٩/٢

٤) جواهر القرآن ١٤١٠/٣

ويقول الفراء:... فأكثر كلام العرب تسكينها. وقد كسر بعضهم ...وَذَلِكَ لأن الوقوف عَلَى (ثُمَّ) يحسن ولا يحسن فِي الفاء ولا الواو: وهو وجه، إلا أن أكثر القراءة عَلَى تسكين اللام فِي ثُمَّ"[١].

وقال أبو علي الفارسي :" قال أبو علي: أصل هذه اللام الكسر، يدلّ على ذلك أنك إذا ابتدأت بها فقلت: لِيقُم زيد، كسرتها لا غير، فإذا ألحقت الكلام الذي فيه اللام الواو أو الفاء أو ثمّ، فمن أسكن مع الفاء والواو فلأن الفاء والواو يصيران كشيء من نفس الكلمة... ومن قال: ثم ليقضوا شبّه الميم من ثم، بالفاء والواو، فيجعل فليقضوا ، من ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ الحج:٢٩بمنزلة الفاء والواو"[٢] .

وقال مكي : وحجة من كسر أنها لامات أمر، أصلها الكسر، فأتى بها على الأصل، كما لو ابتدأ بها لم تكن إلا مكسورة، فأجارها مع حرف العطف مجراها بغير حرف في الابتداء وكأنه لم يعتد بحرف العطف، وهو الاختيار ...وحجة من أسكن أنه على التخفيف للكسرة، فأسكنه وكأنه اعتدّ بحرف العطف ، وقد منع المبرد إسكان اللام مع (ثم) لأنه كلمة يوقف عليها وكذلك منع الإسكان في(ثم هْو) ولم يجزه[٣].

٢-عَوْرَةٌ : بسكون الواو وكسرها :

قال الباقولي :" باب ما جاء في التنزيل من الحروف المحذوفة تشبيها بالحركات، وذلك يجيء في الواو والياء، وربما يكون في الألف ... ومن ذلك قراءة من قرأ:﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ الأحزاب :١٣(بكسر الواو)[٤](عَوِرَةٌ) وقولهم:

---

١) **معاني القرآن ٢/٢٢٤**

٢) الحجة ٥/٢٦٩، ٢٧٠

٣) الكشف ٢/١١٧

٤) قراءة شاذة نُسبت إلى بْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ يَعْمُرَ، وَقَتَادَةُ، وَأَبُي رَجَاءٍ، وَأَبي حَيْوَةَ، وَابْنِ أَبِي =

القَوَدَ، والحَوَكَه، والخَوَنَة. وقد جرت الياء والواو هنا في الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها، لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما، نحو: القَوَاد، والعَيَاب، والصَّيَاد، و ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ عَوِيرة (لو قيل)[١]، فهذا إجراء الحركة مجرى الحرف[٢] .

هنا ينقل الباقولي عن ابن جني في الخصائص[٣]علة توجيه قراءة كسر الواو في (عَوِرة) ، وهو أنه كما صحّت الواو والياء في القَوَاد، والعَيَاب، والصَّيَاد وعَوِيرة لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ، فكذلك أيضا صحت الواو والياء في عَوِرة والقَوَدَ، والحَوَكَه، والخَوَنَة ، لوقوع الحركة بعدهما ، وبهذا إجراء الحركة مُجْرى الحرف أي مشابهة الحركة للحرف .

ثانيا: إسكان الهاء من الضميرين (وَهْو) و (فهْي) بسكون الهاء وضمها:

قال الباقولي :"هذا باب ما جاء في التنزيل من إجراء غير اللازم مجرى اللازم وإجراء اللازم مجرى غير اللازم فمن ذلك قوله:﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩ ، وقوله:﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ البقرة :٧٤ . جعلوا «الواو» من قوله « وهو» ، و«الفاء» من قوله «فهي» بمنزلة حرف من الكلمة،

=

عَبْلَةَ، وَأَبِي طَالُوتَ، وَابْنِ مِقْسَمٍ، وَإِسْمَاعِيلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ: عورة وبعوزة، بِكَسْرِ الْوَاوِ فِيهِمَا وَالْجُمْهُورُ :بِإِسْكَانِهَا ، ينظر المحتسب ١٧٦/٢ ، والبحر المحيط ٤٦٠/٨

١) أي أن لفظ عَوِيرة والقَوَاد، والعَيَاب، والصَّيَاد ليس في اللغة .

٢) جواهر القرآن ١٤٢٩/٣

٣) ما ذكره الباقولي هو من "مضارعة الحروف للحركات" الذي ذكره ابن جني ، وليس من الحروف المحذوفة تشبيها بالحركات الذي عقد له –الباقولي – الباب ، يقول ابن جني :" ومن ذلك عندي أن حرفي العلة: الياء والواو قد صحَّا في بعض المواضع للحركة بعدهما، كما يصحان لوقوع حرف اللين ساكنًا بعدهما" الخصائص ٣٢٣/٢

فاستجازوا إسكان «الهاء» تشبيها بـ «فَخْذ» و «كَبْد» ، لأن الفاء والواو لا ينفصلان منهما "[١] .

في هذا الموضع يوضح الباقولي أن من أسكن الهاء جعل الواو والفاء كأنهما من نفس الكلمة لا ينفصلان منها ؛ لأنه يكثر دورهما معها ، فصار (هُو) و(فهِي) بمنزلة (فَخِذ) و (كَبِد) وهم يقولون بإسكان وسطها (فَخْذ) و (كَبْد) فكذلك أيضا تسكن الهاء في (وَهْو) و (فهْي) من إجراء غير اللازم مُجْرى غير اللازم ، أو إجراء للمنفصل مُجرى المتصل .

قال سيبويه :" فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، وذلك قولك: وهو ذاهبٌ، ولهو خيرٌ منك، فهو قائمٌ. وكذلك هي، لما كَثُرَتا في الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف، فأسكنوا كما قالوا في فَخِذ: فَخْذ... فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيراً، فأسكنت في هذه الحروف استخفافاً"[٢] .

يقول السمين " اعلم أنه يجوزُ تسكين هاء «هو» و «هي» بعد الواو والفاء ولامِ الابتداءِ وثم، نحو:﴿ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ ﴾ [البقرة: ٧٤] ، ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [القصص: ٦١] ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ [الحج: ٦٤] ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٤] ، تشبيهاً ل «هو» بعَضْد، ول «هي» بكَتْف،" فكما يجوز تسكين عين عَضُد وكَتِف يجوزُ تسكينُ هاء «هو» و «هي» بعد الأحرفِ المذكورةِ، إجراء للمنفصل مُجْرى المتصلِ لكثرةِ دَوْرِها مَعَها"[٣]. وذكر ابن عقيل أن تسكين الهاء لغة أهل نجد[٤] .

---

١) جواهر القرآن: ١٤١٠/٣

٢) الكتاب ١٥١/٤

٣) الدر المصون ١/ ٢٤٦

٤) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١٠٠/١، تحقيق: د. محمد كامل بركات ، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ

المبحث الثاني

الفتح والإمالة

الفتح هو عبارة عن فتح القارئ لِفِيه بلفظ الحرف ...، وقد يقال له أيضا التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة"[١] .

أما الإمالة فقد عرّفها ابن جني فقال :" الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت "[٢] .

وعرفها مكيّ بأنها : "تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة"[٣] .

وعرفها صاحب الإتحاف فقال :" والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيرا، وهي المحضة ويقال لها الكبرى، والإضجاع والبطح وهي المرادة عند الإطلاق، وقليلا وهو بين اللفظين ويقال له: التقليل وبين وبين والصغرى ويجتنب في الإمالة المحضة القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه "[٤] .

ولهذا فإن الإمالة عند القراء نوعان أو قسمان :" إمالة متوسطة، وإمالة شديدة، والقراء يستعملونهما معًا؛ فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ"[٥] .

---

١) النشر ٢/ ٢٩ ، واتحاف فضلاء البشر ١/ ١٠٢

٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٧

٣) الكشف١٦٨/١

٤) اتحاف فضلاء البشر ١/ ١٠٢

٥) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة: ٢٠٤ ، دار الكتب العلمية .

والغرض من الإمالة هو: الانسجام الصوتي وذلك لتقريب الأصوات بعضها من بعض ، والاقتصاد في الجهد العضلي .

يقول ابن يعيش :"والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل، وذلك إذا ولي الألف كسرة قبلها أو بعدها، نحو: "عماد"، و"عالم"، فيميلون الفتحة قبل الألف إلى الكسرة، فيميلون الألف نحو الياء"[١] .

ثم قال :" إذا علم ذلك فإن حمزة والكسائي وخلفا أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن سواء كانت في اسم أو فعل"[٢] .

والسبب الصوتي للإمالة هو في الغالب المماثلة كما في الإتْباع ، بيد أن التماثل في الإتْباع كلي ، وهنا تماثل جزئي حيث تصير الوحدة الصوتية قريبة من مجاورتها وليست مماثلة لها تماما[٣] .

ويذكر ابن يعيش أن" الإمالة لغة بني تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز، قال الفراء: أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل "شاء"، و"خاف"، و"جاء"، و"كاد"، وما كان من ذوات الياء والواو. قال: وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون إلى الكسر من ذوات الياء في هذه الأشياء، ويفتحون في ذوات الواو مثل: "قال" و"جال"[٤] .

---

١) شرح المفصل ، لابن يعيش ١٨٨/٥، تقديم : الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٢) السابق٣٥/٢

٣) المصوتات العربية بين الإفراد والتركيب دراسة وصفية في ضوء نظرية الصفات الفارقة ، د/عبد الفتاح البركاوي مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد ٧ ، ١٤١١هـ /١٩٩١ ، ص٤٨٧

٤) السابق:١٨٨/٥ . والنشر ٣٠/٢

أسباب الإمالة :

أرجع مكي أسباب الإمالة إلى ثلاثة أسباب فقال :" اعلم أن العلل التي توجب الإمالة ثلاث: وهي الكسرة ، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة"[١] .

وقال المرادي :" وأما أسبابها فقسمان: لفظي ومعنوي، فاللفظى: الياء والكسرة، والمعنوي: الدلالة على ياء أو كسرة"[٢] .

محل الإمالة : " الأسماء المتمكنة ، والأفعال غالبا "[٣] .

وقد تحدث الباقولي عن الإمالة في باب سمّاه هذا نوع آخر من القراءات من خلال عرضه لبعض آيات من القرآن الكريم ، عازيا لمن يميل أو يفتح من القراء ، ولكنه لم يذكر السبب في إمالة الألف نحو الياء أو الفتحة نحو الكسرة إلا في موضع واحد ، وسأعرض لما ذكره الباقولي عن الإمالة مرتبا كلامه على النقاط الآتية :

١-الإمالة في الأفعال . **٢- والإمالة في الأسماء .**

١) الكشف ١/١٧٠

٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ٣/ ١٤٩١ شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان: دار الفكر العربي ، ط١ ١,٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م

٣) الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني :٦٤ ، تحقيق: أبي سعيد عمربن عرامة ، دار الفكر للطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

أولا : الإمالة في الأفعال :

أ- الإمالة في (تُسَوَّى) :

في قوله تعالى : ﴿ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ النساء: ٤٢

قال الباقولي : بفتح التاء وتشديد السين، نافع وابن عامر بفتحها والتخفيف. حمزة والكسائي يميلانه على أصلهما، والباقون بضمها بالتخفيف. ولا خلاف في تشديد الواو[١].

في هذا الموضع يوضح الباقولي أن نافع وابن عامر قرآ: تَسَوَّى بفتح التاء وتشديد السين من غير إمالة، وأن حمزة والكسائي قرآ: (لو تَسَوَّى) بفتح التاء وتخفيف السين مع الإمالة ، وأما الباقون فقرأوا: (لو تُسَوَّى) بضم التاء وتخفيف السين من غير إمالة ، وخلاف خلاف عند الجميع من القراء في تشديد الواو[٢] ، وقد بيّن أن سبب إمالة الألف عند حمزة والكسائي هو الدلالة على أن أصل الألف ياء .

يقول أبو علي الفارسي:" وإمالة الألف نحو الياء في تسوّى فحسنة، لأنّ الفعل إذا صار على هذه العِدّة استمرّت فيه الإمالة لانقلاب ألفه إلى الياء في التثنية في نحو يتسويان "[٣] .

١) جواهر القرأن ١٦١٩/٣

٢) السبعة ٢٣٤، الحجة ٣/ ١٦١، والتيسير ٩٦ ، والنشر ٢٤/٢

٣) الحجة ٣/ ١٦٣

ب- الإمالة في (تَرَى) :

في قوله تعالى : ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ الصافات: ١٠٢

قال الباقولي : بفتح التاء والتفخيم، إلا أبا عمرو فإنه يميل الراء . حمزة والكسائي يضمان الفاء ويكسران كسرا مشبعا وليس في السبعة ضم التاء وإمالة الراء [١].

وفي هذا الموضع يوضح الباقولي أن القراء "اختلفوا فى فتح التاء وضمها من قوله تعالى: {فانظر ماذا ترى} ، فحمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء كسرا مشبعا ، أي وبعد الراء ياء (تُرِي) ، وقرأ الباقون {ماذا تَرَى} بفتح التاء وتفخيم الراء ، إلا أبا عمرو فإنه يقرأ (تَرِى) بفتح التاء وإمالة الراء ثم وضح أنه لا يوجد عند القراء السبعة من يقرأ (تُرِى) بضم التاء مع إمالة الراء[٢] .

يقول ابن خالويه :"والحجة لمن فتح التاء: أنه أراد به: معنى الرّويّة، والرأي. والحجة لمن ضمّ وكسر الراء: أنه أراد به المشورة، والأصل فيه: (ترائي) فنقل كسرة الهمزة إلى الرّاء، وحذف الهمزة لسكونها وسكون الياء[٣] .

وسبب إمالة الألف في (تَرَي) ليُعلم أن الألف منقلبة إلى الياء ، فالكلمة فِعْلا على فَعَل ولامها ألف .

ويُلحظ أن الباقولي استعمل مصطلح التفخيم في مقابل الإمالة حينما قال : " قال تعالى : (فَانْظُرْ ماذا تَرى) الصافات: ١٠٢ بفتح التاء والتفخيم " .

---

١) جواهر القرآن ١٦٢٦/٣، ١٦٢٧

٢) السبعة ٥٤٨ ، والنشر ١٨٦ ، ١٨٧ ، والنشر ٣٥٧/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٧٤

٣) الحجة في القراءات السبع ١/ ٣٠٣

ج- الإمالة في (يَغْشَى) :

في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً ﴾ آل عمران: ١٥٤

قال الباقولي :" يَغْشى بالياء . وحمزة والكسائي «تغْشِى» بالتاء والإمالة، وليس في السبعة "تَغْشَى" بالتاء من غير إمالة ، ولا «يَغْشِى» بالياء مع الإمالة[١].

وفي هذا الموضع يوضح الباقولي أن القراء :"اختلفوا في الياء والتاء من قوله : ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً ﴾ فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر {يغشى طائفة} بالياء ، وقرأ حمزة والكسائي (تَغْشِي) بالتاء وإمالة الألف "[٢] وليس عند القُرّاء السبعة من يقرأ "تَغْشَى" بالتاء من غير إمالة ، ولا «يَغْشِي» بالياء مع الإمالة .

يقول مكي: " قرأ حمزة والكسائي بالتاء والإمالة، رداه على تأنيث «الأمنة» لأن من أجلها تغشوا، فهي المقصودة بالغشيان لهم، لأن الناعس لا يغشاه النعاس إلا ومعه أمنة، وقد تحدث الأمنة ولا نعاس معها، فالأمنة أولى بإضافة الفعل إليها ، وقد قدّمنا علة الإمالة، وقرأ الباقون بالياء والفتح، حملوه على تذكير النعاس، لأنه هو الذي غشيهم، ودليله قوله: {إذ يغشيكم النعاس} «الأنفال: ١١» فأضاف الفعل إلى النعاس، وكان النعاس أولى بذلك، لأنه أقرب إلى الفعل، وأيضًا فإن المستعمل في الكلام أن يقال: غشيني النعاس إذا نعس، ولا يقال غشيتني الأمنة "[٣] ، وعلة الإمالة هنا هو الدلالة على أن أصل الألف ياء .

---

١) جواهر القرآن ١٦١٧/٣

٢) السبعة ٢١٧ ، والنشر ٢٤٢/٢

٣) الكشف ٣٦٠/١

د- الإمالة في (تَرْضَى) :

في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ طه: ١٣٠

قال الباقولي : بضم التاء، الكسائي وأبو بكر، إلا أن الكسائي يميلها ، والباقون بفتح التاء ، إلا أن أبا عمرٍو وحمزة يميلانها « تَرْضِي» ، والآخرون لا يميلون [١] .

وهنا يوضح الباقولي أن الكسائي وأبا بكر عن حفص قرآ (تُرْضَى) بضم التاء ، إلا أن الكسائي قرأ (تُرْضِى) بضم التاء وإمالة الألف ، والباقون (تَرْضَى) بفتح الألف دون الإمالة إلا أن أبا عمرو وحمزة يقرآن(تَرْضِى) بإمالة الألف نحو الياء [٢] .

ويبين مكي حجة من قرأ بضم التاء وفتحها فيقول :" قرأ الكسائي وأبو بكر بضم التاء، على ما لم يسم فاعله، والذي قام مقام الفاعل هو النبي صلى الله عليه وسلم، والفاعل هو الله جل ذكره، تقديره: لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة. و «لعل» من الله واجبة، وقرأ الباقون بفتح التاء، جعلوا الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم، أي: لعلك ترضى بما يعطيك الله، ودليله قوله: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ «الضحى ٥، وهو الاختيار؛ لأن الأكثر عليه، فلابد في القراءتين أن يعطى محمد، عليه السلام، في القيامة حتى يرض .. "[٣] .

وفي كل ما سبق يتضح أن الإمالة في الألف في نحو (تَسوِّى ، تُرِى، تَغْشِى، تُرْضِى و تَرْضِى) ليدل على أن الأصل في الألف الياء قال مكي : من علل الإمالة ما أميل لتدل إمالته على أصله من نحو: أتى، وتعالى، ورمى،

١) جواهر القرآن ١٦٢٣/٣

٢) السبعة ٤٢٥ ،التيسير ١٥٣

٣) الكشف ١٠٧/٢

وسعى، وعلى هذه العلة تجري أكثر الإمالات، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء، أو تكون زائدة رابعة وأكثر ، فيكون حكمها حكم ما أصله الياء نحو: «كسالى، ويتامى ، أو تكون الألف للتأنيث، فتجب الإمالة لتدل على أصل الألف نحو قوله: «أنى لك، ومتى» ..."[١] . وذلك كله يميله حمزة والكسائي .

هـ- الإمالة في (وَسارِعُوا) :

في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ آل عمران: ١٣٣

قال الباقولي : "بالواو وغير الواو، وترك الواو قراءة نافع وابن عامر، والباقون بالواو، والكسائي يميل مع الواو"[٢] .

"والعلة من إمالة الألف في قراءة الكسائي (وسارِعو):" لوقوع الكسرة على الراء بعد الألف الزائدة، وأجرى كسرة البناء مجرى كسرة الإعراب، والإمالة مع كسرة البناء أقوى، لأنها كسرة لازمة لا تتغير، وكسرة الإعراب لا تلزم، إلا في حالة الخفض، فهي أضعف "[٣] .

وقال صاحب النشر:" تكون الإمالة في الألف من أجل الكسرة بعد الألف[٤] .

وأما عن العلة في إثبات الواو وحذفها فيذكر ابن فارس أن إثبات الواو : "فلأنّه عطف الجملة على الجملة، والمعطوف عليها قوله: وأطيعوا الله والرسول آل عمران/ ١٣٢ وسارعوا ، ومن ترك الواو فلأنّ الجملة الثانية ملتبسة بالأولى

١) الكشف ١/١٧٧ -١٧٨

٢) جواهر القرآن ٣/١٦١٦ ، وينظر السبعة :٢١٦، والنشر ٢/٢٤١ ، ٢٤٢

٣) الكشف ١/١٧١

٤) النشر ٢/ ٣٣

مستغنية بالتباسها بها عن عطفها بالواو[١] ثم ذكر أن "كلا الأمرين سائغ مستقيم"[٢] .

ثانيا : الإمالة في الأسماء :

أ- الإمالة في لفظ (أُسَارَى) :

في قوله تعالى:﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ البقرة: ٨٥

قال الباقولي : أُسَارَى «على فُعَالى» ، و «أَسْرى» على «فَعْلى» ، تفرد به حمزة/ ويميلها «أسرى» ويميلان: أبو عمرو والكسائي: «أُسارى» فلا يقرآن « أُسَارَى » بلا إمالة [٣] .

يوضح الباقولي أن حمزة وحده قرأ (أَسْرِى) مع إمالة الألف نحو الياء ، وحمزة والكسائي يقرآن أُسارِى مع إمالة الألف ، والباقون يقرأون أُسارى من غير إمالة[٤] .

ب- الإمالة في لفظ (سُكَارَى) :

في قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ الحج: ٢

قال الباقولي : ممالان بفتح السين حمزة والكسائي ، ولم يقرأ «سَكَارَى» بفتح السين غير ممالٍ . والباقون «سُكَارَى» . إلا أن أبا عمرٍو وابن عامرٍ يقرآن «سُكَارِى» مع الإمالة[٥].

---

١) الحجة ٣/٧٨

٢) السابق ٣/٧٨

٣) جواهر القرآن ٣/١٦١٤

٤) السبعة :١٦٣ ، والتيسير :٧٤ ، والنشر ٢/٢١٨

٥) جواهر القرآن ٣/١٦٢٣

وهنا يذكر الباقولي أن حمزة والكسائي يقرآن (سَكَرِى) بفتح السين من غير ألف مع الإمالة ، ولا يوجد من يقرأ (سَكَارَى) بفتح السين من غير إمالة ، والباقون يقرأون سُكارَى بضم السين من غير إمالة إلا أن أبا عمرو وابن عامر فيقرآن (سُكَارِى) بضم السين مع الإمالة[١] .

والعلة في إمالة ألف التأنيث في: سكارى ، وأسارى ، وأسرى ؛ لأنهم يُشبِّهون بالتي أصلها الياء حيث أنها تتصرف بالياء في التثنية سكريان أسْريان وتظهر الياء في ذلك كما تظهر في الفعل مما تقدم فشبهت بها فأميلت الألف "[٢] .

ج- الإمالة في لفظي (مَجْرَاها وَمُرْساها) :

في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ هود : ٤١

قال الباقولي :" بضم الميم فيهما وإمالة الراء في «مُجْرِاها» دون السين من « ومُرْسَاها» أبو عمرو وابن عامرٍ بفتح الميم والإمالة في «الراء» حمزة والكسائي وحفص . زاد حمزة والكسائي إمالة « مُرْسِاها» دون حفص، وليس في السبعة ترك الإمالة مع فتح الميم، لأن حفصا وافقهما لما فتح الميم في الإمالة، ولا في القرآن غيره، إنما أمال لأجل الوفاق.

يوضح الباقولي أن أبا عمرو وابن عامر قرآ (مُجْرِاها) بضم الميم وإمالة الراء ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص :(مَجْرِاها) بضم الميم وإمالة الراء ، وأما (ومُرْسَاها) فقد أمالها الكسائي وحمزة فقرآ(ومُرْسِاها)[٣] ، ولم يميلها حفص ، وليس في السبعة من يقرأ (مَجْرَاها) بفتح الميم وترك الإمالة ، ثم بيَّن الباقولي أن

---

١) السبعة ٤٣٤ ، والنشر ٣٢٥/٢

٢) الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني :٢٢، والكشف ١٧٨/١

٣) والباقون بضم الميم وفتح السين (ومُرْسَاها) أي ترك الإمالة ، السبعة : ٣٣٣

حفصا لا يميل شيئا في القرآن إلا هذا الموضع (مَجْرِاها)[١] وقد "خصَّ هذا الحرف بالإمالة لأنه لما فتح الميم من(مَجْرَاها) – وفَتْحُ الميم قراءة حمزة والكسائي – لم يَسْتَجِزْ أن يخالفهما في الإمالة ، بل رأى وفاقَه في الإمالة معهما وفتح الميم"[٢] .

وما ذكره الباقولي من أن ابن عامر قرأ بإمالة الراء في (مُجْرِاها) خطأ ، فابن عامر قد قرأ (مُجْرَاها) بفتح الراء لا بإمالتها يقول صاحب الوجيز وغيره "أبو عمرو، وورش عن نافع: برفع الميم وكسر الراء(مُجْرِاها). والباقون: برفع الميم وفتح الراء (مُجْرَاها) "[٣] .

والعلة في إمالة (مُجْرِاها) بضم الميم أو فتحها ، وفي (ومُرْسِاها) لتدل الألف على أصلها تقول جريت وأجريت ، وأصل الألف في (مرسَاها) الواو إلا أنها ترجع إلى الياء لأنها مجاوزة للثلاثة تقول رسوت وأرسيت فتمال دون النظر إلى أصلها حيث هي مشبهة لما أصله الياء .

يقول مكي :" فإن كانت الألف الذي تريد معرفة اصلها في اسم، وهي رابعة أو خامسة، فأملها، ولا تنظر إلى أصلها، لأن ما كان أصلها الياء والواو يرجعان ، إذا تجاوزا ثلاثة أحرف، إلى الياء، تقول: دعوى وادعيت، وصفوت وأصفيت، فترجع الألف إذا صارت رابعة إلى الياء، وإن كان أصلها في الثلاثي الواو فتميلها، "[٤] .

---

١) السبعة : ٣٣٣ ، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للأهْوازي: ٢٠٨ ، والنشر ٤١/٢

٢) كشف المشكلات للباقولي :٥٦٦

٣) والوجيز: ٢٠٨ ، والسبعة :٣٣ ، والنشر ٤١/٢

٤) الكشف ١٨١/١

د- الإمالة في لفظ (جِدَار) :

في قوله تعالى:﴿ أَوۡ مِن وَرَآيِٕ جُدُرٖۚ ﴾ الحشر ١٤ .

قال الباقولي : على واحده غير ممال، ابن كثير وافقه أبو عمرٍو ويميل[١]الباقون جُدُر جماعة[٢] .

أميلت الألف في جِدَار على قراءة أبي عمرو : فلأجل الكسرة المتقدمة في الجيم قبل الألف والتي فصل بينهما بحرف مفتوح [٣] .

ويبين مكي العلة في القراءة على الإفراد (جِدار) ، والجمع (جُدُر) فيقول :" قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتوحيد، بألف ، ويميله أبو عمرو على أصله المذكور، فالتوحيد على معنى أن كل فرقة منهم وراء جدار، لأنهم كلهم وراء جدار واحد، ويجوز أن يكون أتى بالواحد، والمراد الجمع ؛ لأن المعنى يدل على الجمع، إذ لا يكون كلهم وراء جدار واحد... وقرأ الباقون بالجمع على معنى أن كل فرقة منهم وراء جدار لكثرة الجدران التي يستترون خلفها"[٤] .

---

١) أي على المفرد جدار جواهر القرآن ١٦٢٩/٣

٢) السابق : ١٦٢٩/٣ ، وينظر السبعة :٦٣٢ ، والنشر ٣٨٦/٢

٣) النشر ٣٣/١

٤) الكشف ٣١٧/١

المبحث الثالث

الإتْباع الحركي

من مظاهر الانسجام الصوتي في اللغة العربية الإتْباع الحركي ومفهومه هو:"أن يتجاوز صوتان لغويان مختلفان فيتأثر أحدهما بالأخر فإما أن يبدل الأول من جنس الثاني ، أو يبدل الثاني من جنس الأول"[١] . وكذا التقريب بين الأصوات المتجاورة [٢] .

وقد أطلق على هذه الظاهرة د./ إبراهيم أنيس باسم الانسجام الصوتي [٣]، وعُرفت عند د/ عبد الفتاح البركاوي بالمماثلة [٤] ، وسمّاها بعضهم بالتوافق الحركي [٥]، وأطلق عليها د/ عبد الغفار هلال الإتْباع [٦].

أقسام الإتْباع :

ينقسم الإتْباع إلى : إتْباع تقدمي ، وإتْباع رجعي :

فالتقدمي يعني: تأثر الصوت الثاني بالصوت الأول ، والرجعي يعني : تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني[٧].

وقد تحدث الباقولي عن ظاهرة الإتْباع في باب سمّاه :" ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك وهو باب واسع ... [٨] .

---

١) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ٢٥١

٢) الصوت اللغوي د. مختار عمر ، ٢٤ ، ط٢ ، واللهجات العربية في التراث ٢٦٦/١

٣) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ١٧٨

٤) مقدمة في أصوات اللغة العربية ص١٤٧

٥) أسس علم اللغة د/ محمود حجازي دار الثقافة بالقاهرة ، ٢٣٢

٦) اللهجات العربية نشأة وتطورا ،د/ عبد الغفار هلال ، ص٢٩٧ ، ط الجبلاوي

٧) الأصوات اللغوية ١٨٠

٨) جواهر القرآن: ٦٤٥/٢

١-الإتْباع التقدمي :

أ-إتْباع الضمة الضمة .

يقول الباقولي : " ومنه : قراءة الحسن: (الحَمْدُ لُلَّه) الفاتحة:١ بضم اللام تبعاً للدال، وعكسه كسر الدال، تبعاً للام عن الحِمْصِيِّ[١].

في هذا الموضع ذكر الباقولي قراءتان :

الأولى : الحَمْدُ لُلَّه : بضم اللام إتباعا لضمة الدال ، وقد نَسَب هذه القراءة إلى الحسن البصري ، وهي في الحقيقة منسوبة إلى إبراهيم بن أبي عبلة ، ذكر ذلك كثير من العلماء[٢]، وتفسير هذه القراءة في علم اللغة الحديث أنها من باب الإتباع التقدمي أو المماثلة التقدمية حيث تأثر الصوت الثاني بالصوت الأول .

الثانية :﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام ، وقد نسبها إلى الحِمْصِيِّ[٣]، ونُسِبت هذه القراءة أيضا إلى الحسن البصري ، وزيد بن علي ذكر

---

١) نفسه

٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٨ ، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه :٩، والمحتسب لابن جني ٣٧/١، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، للهُذَلي اليشكري المغربي ص٤٧٨، تحقيق : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ،مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٣/١

٣)الحِمْصِيِّ هو عبد الله بن قيس أبو بحرية السكوني الكندي الحِمْصِيِّ صاحب الاختيار في القراءة تابعي مشهور ، وقد نصّ على كسر الدال واللام "هو الاختيار للحمصي " غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،مكتبة ابن تيمية ،الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ، ج. برجستراسر ، ٤٢٢/١ لرقم ١٨٥٠

ذلك بعض العلماء[١] وهذه القراءة إتباع رجعي حيث تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني .

ومن العلماء من نَسَب القراءة الأولى إلى بعض قيس أو بعض ربيعة ، والقراءة الثانية إلى تميم ، يقول النحاس : "وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الْحَمْدُ لُلَّهِ ، وهذه لغة بعض بني ربيعة، والكسر لغة تميم. فأما اللغة في الكسر فإنّ هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضمّ ثقيل ولا سيّما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخفّ وكذلك الضمة مع الضمة فلهذا قيل: الْحَمْدُ لِلَّهِ. لِلَّهِ خفض باللام الزائدة"[٢].

ويقول السمين :" وقُرئ أيضاً بكسرِ الدال، ووجهُه أنها حركةُ إتباعٍ لكسرةِ لامِ الجر بعدها، وهي لغة تميم وبعض غطفان، يُتْبِعُون الأول للثاني للتجانس ...وقُرئ أيضاً: «لُلَّهِ» بضمِّ لامِ الجرِّ، قالوا: وهي إتباعٌ لحركة الدالِ، وفضَّلها الزمخشري على قراءة كسر الدال معتلاً لذلك بأنَّ إتباع حركة البناء لحركة الإعراب أحسنُ من العكس وهي لغةُ بعضِ قيس، يُتْبعون الثاني للأول ..."[٣].

وحكم ابن جني على القراءتين فقال :" وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال"[٤] . ويرى أن "الْحَمْدُ لُله" بضم الحرفين:(الدال واللام) أسهل من "الْحَمْدِ لِله" بكسرهما من موضعين:

أحدهما: أنه إذا كان إِتْبَاعًا فإن أقيس الإِتْبَاع أن يكون الثاني تابعًا للأول؛ وذلك أنه جارٍ مجرى السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من

---

١) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه :٩، والمحتسب لابن جني ٣٧/١ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٣/١

٢) إعراب القرآن: ١٨ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/١

٣) الدر المصون ٤٢/١ ، ٤٣

٤) المحتسب ٣٧/١

المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول: مُدٌّ وشُدٌّ، وشَمَّ وفِرِّ، فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني .

والآخر: أن ضمة الدال في "الحمدُ" إعراب، وكسرة اللام في "لِله" بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت "٤و": "الحمدُ لُله" فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: "الحمدِ لِله" جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى[١].

وهناك قراة ثالثة لم يذكرها الباقولي وهي : "(الْحَمْدَ لِلَّه) بِالنَّصْبِ، عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرُ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ ؛ أَيْ أَحْمَدُ الْحَمْدَ[٢]، وقد قَرَأَ بِهَا هَارُونُ الْعَتَكِيُّ، وَرُؤْبَةُ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[٣].

وأما قراءة الجمهور (الحمدُ لِلَّه) بضم الدال وكسر اللام فهي "أَمْكَنُ فِي الْمَعْنَى، وَلِهَذَا أَجْمَعَ عَلَيْهَا السَّبْعَةُ، لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِ الْحَمْدِ وَاسْتِقْرَارِهِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَيَكُونُ قَدْ أَخْبَرَ بِأَنَّ الْحَمْدَ مُسْتَقِرٌّ لِلَّهِ تَعَالَى، أَيْ حَمْدُهُ وَحَمْدُ غَيْرِهِ"[٤].

ب-إتباع الفتحة الفتحة :

يقول الباقولي : "ومن المطابقة والمجاورة: قراءة ابن عامر، في جميع التنزيل (يا أبتَ)[٥] يوسف:٤ تبعاً للباء . وعلى هذا حكاية سيبويه/ في: «يا طلحة لما رخموا» ثم ردوا التاء، فتحوها تبعاً للحاء[٦].

---

١) المحتسب ٣٧/١، ٣٨

٢) معاني القرآن للفراء ٣/١ ،والبحر المحيط ٣٤/١ ، والدر المصون ٤٠/١ ، والتبيان للعكبري ٥/١

٣) البحر المحيط ٣٤/١ ، ومختصر شواذ القرآن ٩

٤) البحر المحيط ٣٤/١

٥) قرأ ابن عامر وحده بفتح التاء بفتح التاء ، وقرأ باقي السبعة بكسرها ، السبعة :٣٤٤، وفي النشر بفتح التاء أبو جعفر وابن عامر والباقون بكسرها ٢٩٣/٢

٦) جواهر القرآن ٦٦٦/٢

يوضح الباقولي أن فتح التاء في (يا أبتَ) إنما كان لإتباع فتحة الباء على نية الترخيم أراد (يا أبةُ) بالضم فنوى الترخيم ففتح التاء ، وهو محمول على ما حكاه سيبويه في الكتاب [١] . ياطلحةَ بفتح التاء كأنه قد رخّم أي أن التاء محذوفة يا طلحَ ثم رُدت التاء وفتحوها تبعا لفتح الحاء[٢] .

وهناك وجها آخر لم يذكره الباقولي وهو :"أن الأصل يا أبتا بألف هي بدل عن ياء الإضافة ، فحذفت الألف كما تحذف الياء فبقيت الفتحة تدل على الألف كما تبقى الكسرة تدل على الياء عند حذف الياء ، وهذا الوجه هو الأقوى "[٣] .

واستحسن النحاس وغيره كون الأصل هو الكسر ثم أبدل من الكسر فتحة على أن الأصل يا أبتي فأبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصار يأبتا ثم حذفت الألف [٤] .

ج–ومن الإتباع التقدمي إتباع الفتحة الفتحة يقول الباقولي : "ومثل ذلك ما رواه أبو بشر[٥] عن ابن عامر: (ثُمَّ يَجْعَلَهُ حُطاماً) الزمر: ٢١ بفتح اللام اللام تبعاً للعين[٦] .

وفي هذا الموضع يوجه الباقولي علة قراءة النصب وهي لأبي بشر عن ابن عامر (يَجْعَلَهُ) على الإتباع لما قبله حيث فتح اللام لأن العين قبله مفتوحة .

---

١) الكتاب ٢/ ٢٧٧

٢) الحجة ٣٩٠/٤، ٣٩١ ، والكشف ٣/٢ ، وكشف المشكلات ٥٩٦ ، ٥٩٧

٣) المصادر السابقة

٤) إعراب القرآن ٣١٢/٢ ، والتبيان للعكبري ٧٢١/٢

٥) الوليد بن مسلم أبو العباس وقيل: أبو بشر الدمشقي وهو يروي عن يحيى بن الحارث الذِّماريّ ، عن ابن عامر ، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٦٠/٢ برقم ٣٨٠٧

٦) جواهر القرآن ٦٦٦/٢

وقد وصف صاحب البيان هذه القراءة بأنها :" ضعيفة وليس في توجيهها قول مرضي جارٍ على القياس [١] . وقد ذكر تلك القراءة الكرماني في شواذه [٢] .

وأما العكبري فقد وجهها على "إضمار (أن) وبعطف المصدر على ما في أول الآية: (أَلَمْ تَرَ إِنْزَالَ اللَّهِ) أي إِلَى إِنْزَالِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِتَقْدِيرِ: تَرَى جَعْلَهُ حُطَامًا[٣].

٢-الإتباع الرَّجعي : إتباع الضمة الضمة .

أ-**يقول الباقولي :** " وعليه قراءة أبي جعفر: (للملائكةُ اسْجُدوا)[٤]البقرة : ٣٤ بضم التاء تبعا للجيم[٥].

وفي هذا الموضع يبين الباقولي أن من باب الازدواج والمطابقة قراءة أبي جعفر(للملائكةُ اسْجُدوا) فقد ضم التاء إتباعا لضمة الجيم[٦] ذكر ذلك كثير

---

١) البيان في إعراب غريب القرآن ٢٢٣/٢ لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق :د. طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ، ١٩٦٩م .

٢) شواذ القراءات ، للكرماني ٢٤٦،تحقيق د. شمران العجلي ، مؤسسة البلاغ ببيروت ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م

٣) التبيان ٢/ ١١١٠

٤) اختلف في "لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا" [البقرة : ٣٤] وهو في خمسة مواضع هنا و [الأعراف : ١١] ١١] و [الإسراء: ٦١] و [الكهف: ٥٠] و [طه: ١١٦] فأبو جعفر من رواية ابن جماز ومن غير طريق هبة الله وغيره عن ابن وردان بضم التاء حالة الوصل في الخمسة اتباعا لضم الجيم، ولم يعتد بالساكن فاصلا وافقه الشنبوذي، وروى هبة الله وغيره عن ابن وردان إشمام كسرتها الضم وصحح في النشر الوجهين عن ابن وردان والباقون بالكسرة . ينظر اتحافضلاء البشر ٢١٠/٢.

٥) جواهر القرآن ٦٤٦/٢

٦) المحتسب ٧١/١ ،والبحر المحيط ٢٤٦/١ ، والدر المصون ١/ ٢٧١ ، والنشر ٢/ ٢١٠ ٢١٠

من العلماء ، فالسمين يذكر آراء العلماء في الحُكم على قراءة أبي جعفر وتفسيرها ، وقد عقب على كل قوْل فقال :" والمشهورُ جَرُّ تاءِ «الملائكة» بالحرفِ، وقرأ أبو جعفر بالضمِّ إتباعاً لضمةِ الجيم، ولم يَعْتَدَّ بالساكن، وغَلَّطه الزجَّاج، وخطّأه الفارسي، وشَبَّهه بعضُهم بقولِه تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ ﴾ يوسف: ٣١ بضم تاء التأنيث، وليس بصحيح لأنَّ تلك حركةُ التقاءِ الساكنين وهذه حركةُ إعرابٍ فلا يُتلاعَبُ بها، والمقصودُ هناك يحصُلُ بأيِّ حركةٍ كانَتْ. وقال الزمخشري[١]:«لا يجوزُ استهلاكُ الحركةِ الإعرابيةِ إلا في لغةٍ ضعيفةٍ كقراءةِ: {الحمد للَّهِ} الفاتحة: ١ يعني بكسر الدال» ، قلتُ: وهذا أكثرُ شذوذاً، وأضعفُ من ذاك مع ما في ذاك من الضعفِ المتقدِّم، لأنَّ هناك فاصلاً وإنْ كان ساكناً.

وقال أبو البقاء[٢]: «وهي قراءةٌ ضعيفةٌ جداً، وأحسنُ ما تُحْمَلُ عليه أن يكون الراوي لم يَضْبِطْ عن القارئ وذلك أن القارئ أشارَ إلى الضمِّ تنبيهاً على أنَّ الهمزةَ المحذوفةَ مضمومةٌ في الابتداءِ فلم يُدْرِك الراوي هذه الإشارَةَ.

وقيل: إنه نوى الوقفَ على التاءِ ساكنةً ثم حَرَّكها بالضم إتباعاً لحركةِ الجيم، وهذا من إجراءِ الوَصْلِ مُجْرى الوقفِ. ومثلُه: ما رُوِيَ عن امرأةٍ رأت رجلاً مع نساءٍ فقالت:» أفي سَوْءَةَ أَنْتُنَّه «نوتِ الوقف على» سَوْءَة «فسكَّنَتِ التاءَ ثم ألقَتْ عليها حركةُ همزةِ» أنتنَّ «. قلت» فعلى هذا تكونُ هذه الحركةُ حركةَ التقاءِ ساكنين، وحينئذٍ يكونُ كقوله: (قَالَتُ اخرج) يوسف: ٣١ وبابه، وإنما أكثرَ الناسُ توجيهَ هذه القراءةِ لجلالةِ قارِئها أبي جعفر يزيد بن القعقاع شيخِ نافعٍ شيخِ أهل المدينةِ، وترجمتُهما مشهورةٌ."[٣].

---

١) الكشاف ١٢٧/١

٢) التبيان لأبي البقاء العكبري ٥١/١

٣) الدر المصون ٢٧١/١-٢٧٣

ويرى ابن جني أن هذه القراءة ضعيفة جدا "لِأَنَّ كَسْرَةَ التَّاءِ كَسْرَةُ إِعْرَابٍ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ هَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ، إِذَا كَانَ مَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ سَاكِنًا صَحِيحًا نَحْوَ:(وَقالَتُ اخْرُجْ) يوسف: ٣١ ، وادخلُ ادخلُ فضُم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة، كما كنت تخرج منها إليها في قولك: اخرج. فأما ما قبل همزته هذه متحرك –ولا سيما حركة إعراب– فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم، ألا تراك لا تقول: قل للرجلُ ادخُل، ولا: قل للمراةُ ادخُلي؛ لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة، "[١] .

وذكر أبو حيان شيخ السمين بعض هذه الآراء، كما نسب هذه اللغة إلى أزد شنوءة ، فقال :" وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ وَسُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ: بِضَمِّ التَّاءِ، إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الْجِيمِ وَنُقِلَ أنها لغة أزدشنوءة"[٢].

وقال ردّا على من طعن في قراءة أبي جعفر " وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ، وَقَدْ نقل أنها لغة أزدشنوءة، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَطَّأَ الْقَارِئُ بِهَا وَلَا يُغَلَّطَ، وَالْقَارِئُ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْمَشَاهِيرِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقُرْآنَ عَرْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ شَيْخُ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، أَحَدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، وَقَدْ عَلَّلَ ضَمَّ التَّاءِ لِشِبْهِهَا بِأَلِفِ الْوَصْلِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ أَنَّ الْهَمْزَةَ تَسْقُطُ فِي الدَّرَجِ لِكَوْنِهَا لَيْسَتْ بِأَصْلٍ، وَالتَّاءُ فِي الْمَلَائِكَةِ تَسْقُطُ أَيْضًا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلٍ. أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: الْمَلَائِكُ؟ وَقِيلَ: ضُمَّتْ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَكْرَهُ الضَّمَّةَ بَعْدَ الْكَسْرَةِ لِثِقَلِهَا"[٣].

وقال أيضا ابن الجوزي ردّا على من طعن في هذه القراءة :" وَلَا الْتِفَاتَ إِلَى قَوْلِ الزَّجَّاجِ، وَلَا إِلَى قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ إِنَّمَا تُسْتَهْلَكُ حَرَكَةُ الْإِعْرَابِ بِحَرَكَةِ

١) المحتسب ١/٧١

٢) البحر المحيط ١/٢٤٦

٣) السابق : ١/٢٤٦

الِاتِّبَاعِ إِلَّا فِي لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ كَقَوْلِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ: لِأَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ إِمَامٌ كَبِيرٌ أَخَذَ قِرَاءَتَهُ عَنْ مِثْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ، بَلْ قَدْ قَرَأَ بِهَا غَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ وَرَوَيْنَاهَا عَنْ قُتَيْبَةَ عَنْ

الْكِسَائِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي خَالِدٍ، وَقَرَأَ بِهَا أَيْضًا الْأَعْمَشُ، وَقَرَأْنَا لَهُ بِهَا مِنْ كِتَابِ الْمُبْهِجِ، وَغَيْرِهِ، وَإِذَا ثَبَتَ مِثْلُهُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ فَكَيْفَ يُنْكَرُ؟ "[١].

ب- يقول الباقولي : ومن المطابقة: قراءة حفص عن عاصم:﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ آل عمران: ١٥٧ بضم الميم مع كسرها[٢] في سائر التنزيل، ليطابق ضم القاف في «قُتِلْتُمْ »[٣] .

وفي هذا الموضح يذكر الباقولي أن حفصَ عن عاصم قرأ بضم الميم ليطابق أو ليوافق ضم القاف في (قُتِلْتُمْ) وفي هذا إتباع رجعي فقد تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني .

وقد ذكر أبو علي الفارسي وغيره أن " قراءة الضم هي الأشهر والأقيس ، وأن الكسر شاذ في القياس كثير في الاستعمال "[٤].

وذكر مكي وغيره وجها آخر للكسر وهو أن الكسر "على لغة من قال: مات يَمات، مثل دام يَدام، فهو: فعل يفعَل كـ خاف يخاف، لغة معروفة، حكاها

---

١) النشر ٢/٢١٠ ، ٢١١

٢) قرأ حفص عن عاصم وأبو بكر عن عاصم ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (مّتْم) و(مُتْم) و(ومُتْنا) بضم الميم وقرأ الباقون بكسر الميم ، السبعة ٢١٨ ، والتيسير ٩١ ، والنشر ، ٢٤٢ ،٢٤٣

٣) جواهر القرآن ٢/٦٦١

٤) الحجة ٣/٩٣ ، الكشف١/٣٦٢، والبحر المحيط ٣/٤٠٦ ، والدر المصون ٣/٤٥٩

الكوفيون، فتكسر الميم، لتدل على أن عين الفعل مكسورة، كما كسروا في: خِفت، لذلك"[١] .

وقد نسب النحاس قراءة الكسر لأهل الحجاز والضم لسُفْلِيٍّ مُضَرَ فقال " قال عيسى بن عمر أهل الحجاز يقولون: مِتّم وسُفْلِيٍّ مُضَرَ يقولون: مُتّم بضم الميم. قال أبو جعفر: قول سيبويه إنه شاذ جاء على متّ يموت ومثله عنده فضل يفضل وأما الكوفيون فقالوا من قال: مِتّ قال: يمات مثل خفت تخاف ومن قال: متّ قال يموت، وهذا قول حسن "[٢]وعلى ما قاله النحاس فلا شذوذ في (مِتّم) بالكسر.

وأيضا ابن جني لا يرى أن الكسر في (مِتّم) شاذا ؛ لأنه من لغات تداخلت فقال "... وقد يجوز أن تكون هذه لغات تداخلت، فيكون بعضهم يقول: "مِتّ تَمَات"، وبعضهم يقول: "مُتّ تمُوت". ثم سُمع من أهل لغة الماضي، وسُمع من أهل لغة أخرى المضارع، فتركبت من ذلك لغة أخرى"[٣].

١) الكشف٣٦٢/١ ، والتبيان ٣٠٥/١ ، والبحر المحيط ٤٠٦/٣

٢) إعراب القرآن ١٨٦ ، والبحر المحيط ٤٠٦/٣

٣) المنصف ٢٥٦ ، دار إحياء التراث القديم ، ط١ ، في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م.

المبحث الرابع

الفك والإدغام

يراد بالفك إزالة الارتباط بين أمرين يقال : "فككت الشئ: خلصته. وكل مشتبكين فصَلتَهما فقد فككتهما"[١]

وفي الاصطلاح :"إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في المظهر "[٢] .

والإدغام في اللغة مأخوذ من "دغم" بمعنى أدخل ، ومنه أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته ، وعلى هذا فالإدْغامُ: إدخال حَرْفٍ فِي حَرْفٍ "[٣] .

وفي الاصطلاح : قال ابن يعيش :" والإدّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدْغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين. ومعناه في الكلام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة التداخل والادغام، وذلك نحو: "شدَّ" و"مدَّ" ونحوهما"[٤].

ويفهم من كلام ابن يعيش أن النحويين لا يجعلون الإدغام فناء للصوت الأول في الثاني فناء تاما كما هو الحال عند اللغويين وإنما هو كما قال ابن يعيش أن الحرفين لشدة اتصالهما يصيران حرفا واحدا يرتفع اللسان عنهما رفعة

---

١) الصحاح (ف ك ك) ١٦٠٣/٤

٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد ١١٧، محمد مكي نصر ، مكتبة الصفا

٣) لسان العرب (د غ م)٢٠٣/١٢

٤) شرح المفصل ، لابن يعيش ٥١٢/٥

واحدة شديدة ، ولهذا قال الرضي :" وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة، بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما "[١] .

والإدغام عند القراء هو" هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا"[٢]. ولا يتم الإدغام على هذا التعريف إلا بإسكان الحرف الأول ، إن لم يكن ساكنا وإبداله إلى مثل الثاني في المتقاربين والمتجانسين [٣] .

والهدف من الإدغام هو طلب الخفة والتيسير في نطق الصوتين ، وعدم الثقل ، والاقتصاد في المجهود العضلي ، وأما إظهار الصوتين ففيه إعطاء كل حرف حقه من مخرجه ، وهذا بلا شك فيه ثقلا على اللسان . يقول سيبويه :" اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعةً واحدة"[٤] .

ويقول ابن يعيش :" الغرض من الإدغام تقريب الأصوات بعضها من بعض وتداخلها ، وطلب التخفيف، لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقا في الكلام "[٥] .

---

١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي ٣/ ٢٣٥، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٢) النشر ٢٧٤/١

٣) خصائص اللغة العربية د/ محمد حسن جبل :٨٩ ،ط/ دار الفكر العربي ، ١٩٨٧

٤) الكتاب ٤/ ٤١٧

٥) شرح المفصل ٥١٣/٥

هذا والفك أو الإظهار قد آثره الحجازيون ، والإدغام لبني تميم . يقول سيبويه :" بيَّن أهل الحجاز في الجزم فقالوا أردد ولا تردد. وهي اللغة العربية القديمة الجيدة. ولكن بني تميم أدغموا "[١] .

ويقول د. عبد الجواد الطيب :"... وقد نجد الإدغام والإظهار ماثلين في اللفظ الواحد تبعا لاختلاف القراءات أو اللهجات . وإنه ليتضح مما رواه الرواة ، وهو ما تقتضيه طبائع الأشياء ، أن الإدغام – في عمومه من سمات القبائل البدوية التي يصعب عليها النطق بالحروف المتجاورة إذا كانت متقاربة أو متماثلة ، فنجد اختلاطا وتداخلا عندهم في نطقهم . وقد أدرك القدامى ذلك فذكروا أن وجه الإدغام هو التخفيف ... أما الحضر كالحجازيين أو بعضهم فمن شأنهم نطق الألفاظ في أناة ، وتمييز الحروف بعضها من بعض يتثنى معه وجوه الإظهار الذي يتحقق به فصل الحروف بعضها عن بعض "[٢] .

وأسباب الإدغام ثلاثة [٣] .

١–التماثل وهو أن يتفق الحرفان مخرجا وصفة كالباء في الباء، والتاء في التاء.

٢–التقارب وهو أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة، أو مخرجا لا صفة أو صفة لا مخرجا كاللام والراء والدال والشين والسين

٣–التجانس وهو الحرفان اللذان اتحدا مخرجا واختلفا صفة كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، والتاء في الدال

١) السابق ٤/ ٤٧٣

٢) من لغات العرب لغة هذيل ص ١٤٤

٣) النشر ٢٧٨/١ ، ونهاية القول المفيد ١٤٠

أقسام الإدغام : يَنْقَسم إِلَى كَبير وَصَغير:

فالإدغام الكبير :مَا كَانَ أَوَّلُ الْحَرْفَيْنِ فيه متحركا سَوَاءٌ كَانَا مِثْلَيْنِ أَمْ جِنْسَيْنِ أَمْ مُتَقَارِبَيْنِ وَسُمِّيَ كَبِيرًا لِكَثْرَةِ وُقُوعِهِ إِذِ الْحَرَكَةُ أَكْثَرُ مِنَ السُّكُونِ، وَقِيلَ: لِتَأْثِيرِهِ فِي إِسْكَانِ الْمُتَحَرِّكِ قَبْلَ إِدْغَامِهِ .

وَأَمَّا الْإِدْغَامُ الصَّغِيرُ: فَهُوَ مَا كَانَ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ فِيهِ سَاكِنًا "[١] ، وسمي صغيرا لسهولته وقلة العمل فيه بالنسبة إلى المثلين الكبير.

ويقع الإدغام الصغير والكبير في المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين وفي كلمة وكلمتين .

وقد عرض الباقولي في "جواهر القرآن" لظاهرة الفك والإدغام في أكثر من موضع في كتابه ، وسأعرض لما قاله عن هذه الظاهرة مُرتّبا كلامه على ما يلي :

١-إدغام المثلين من كلمة .

٢-إدغام المثلين من كلمتين.

٣-إدغام المتقاربين من كلمة.

٤- إدغام المتقاربين والمتجانسين من كلمتين .

أولا: إدغام المثلين من كلمة

١-إدغام التاء في التاء في قراءة البَزّي عن ابن كثير :

يقول الباقولي :"هذا باب ما جاء في التنزيل من إجراء غير اللازم مجرى اللازم وإجراء اللازم مجرى غير اللازم ... ومن ذلك قراءة من قرأ: (وَلا تَّيَمَّمُوا)[٢] البقرة :٢٦٧ ، (وَلا تَّفَرَّقُوا) آل عمران:١٠٤، (وَلا تَّعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ) المائدة:٢ ،

١) النشر ٢٧٤/١ ، والإتقان في علوم القرآن ٣٢٣/١ ، ٣٢٨

٢) يقصد البزّي عن ابن كثير فقد رُوي عنه تشديد التاء وروي عنه أيضا تخفيفها ، وخففها الباقون ، التيسير٨٣، والنشر ٢٣٢/٢

وقوله : (فَتَّفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) الأنعام:١٥٣، في نيف وثلاثين موضعا، أدغم التاء الأولى في الثانية، وجعل ما ليس من الكلمة كأنهما واحد[١] .

ويبيّن الباقولي في موضع آخر أن إدغام التاء في التاء هو قراءة البَزي عن ابن كثير، وأن قراءة العامة تكون بالتخفيف ، والتخفيف يكون بحذف إحدى التاءين ، ويرى الباقولي أنّ :"الحذف ضرب من الإدغام "[٢] .

وفي ذلك يقول الباقولي :" هذا باب ما جاء في التنزيل من حذف إحدى التاءين في أول المضارع فمن ذلك ....قراءة العامة دون قراءة ابن كثير:﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ﴾البقرة: ٢٦٧ ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ النساء: ٩٧ ،﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ المائدة: ٢ ، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ الأنعام: ١٥٣ ، ﴿فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ الأعراف: ١١٧، ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ النور:١٥ ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ النور:٥٤،﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل:١٤، ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ القدر:٤ = بتخفيف التاء .

حذفت العامة إحدى التاءين من هذه الحروف ، وادَّغَم الأولى في الثانية ابن أبي بزة، إجراءً للمنفصل مجرى المتصل نحو اطَّيَّرنا[٣][٤] .

وفي هذين الموضعين يوضح الباقولي : أن كل ما سبق من أفعال إنما أصلها بتاءين : (تَتَيمموا) ، (تَتَوفاهم) ، (تَتَعاونوا) ، (فتَتَفرق) ، (تَتَلقف) فلما

---

١) جواهر القرآن : ١٤١٤/٣

٢) السابق: ١٤٥٤/٣

٣)الأصل في (اطَّيَّرنا) (تَطَيَّرْنا) ادغمت الدال في الطاء ، ثم اجْتُلِب لها ألف الوصل لسكون أول الكلمة ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٥٨

٤) جواهر القرآن ٣ /١٤٤٩ ، ١٤٥٠

اجتمعت تاءان حذفت إحداهما ، وحَذْف التاء للتخفيف هي قراءة العامة، وأن إدغام التاء في التاء هو قراءة البزي عن ابن كثير ، وقد أدغم في إحدى وثلاثين موضعا ، ذكر ذلك صاحب الكشف ، والتبصرة ، وغيرهما[١] .

وقد أشار مكي إلى علة إدغام البَزّي التاء في التاء فقال :" وعلته في ذلك أنه حاول الأصل؛ لأن الأصل في جميعها تاآن، فلم يحسن له أن يظهرهما، فيخالف الخط في جميعها، إذ ليس في الخط إلا تاء واحدة، فلما حاول الأصل وامتنع عليه الإظهار أدغم إحدى التائين في الأخرى" [٢] .

وقد أمكن هذا الإدغام في قوله تعالى : (وَلا تَّيَمَّمُوا) البقرة :٢٦٧ ؛ لأن قبل الكلمة ألف (لا) كما في (وَلا تَّفَرَّقُوا) آل عمران:١٠٤، (وَلا تَّعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ) فيحسن الإدغام لكونه بعد الألف ، فإن الألف لما فيها من المد تجري مُجرى المتحرك ، ولو كان مكان الألف ساكن غير الألف لم يحسن كما في قوله تعالى : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ النور:١٥، ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل:١٤

يقول أبو حيان :" وَهَذِهِ التَّاءَاتُ مِنْهَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ، نَحْوَ: فَتَفَرَّقَ بِكُمْ الأنعام: ١٥٣ ...وَمِنْهَا مَا قَبْلَهُ سَاكِنٌ مِنْ حَرْفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ نَحْوَ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ البقرة: ٢٦٧ ...وَمِنْهَا مَا قَبْلَهُ ساكن غير حرف مدّ ولين نَحْوُ: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل: ٩٢/ ١٤ ...قَالَ صَاحِبُ (الْمُمْتِعِ) : لَا يُجِيزُ سِيبَوَيْهِ إِسْكَانَ هَذِهِ

---

١) الكشف لمكي ٣١٥/١ ، التبصرة للخياط١٨٨- ١٩٠ ، وغاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ، للهمذاني ١٧٨/١-١٨٠، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م، والروضة في القراءات الإحدى عشرة ، للبغدادي ٢٧٨,٢٧٧/١ ، تحقيق : د/مصطفى عدنام محمد سليمان ، مكتبة العلوم والجكم بالمدينة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، وحرز الأماني للشاطبي ٤٢، ٤٣

٢) الكشف ٣١٤/١

التَّاءِ فِي يَتَكَلَّمُونَ وَنَحْوِهِ، لِأَنَّهَا إِذَا سَكَنَتِ احْتِيجَ لَهَا أَلِفُ وَصْلٍ، وَأَلِفُ الْوَصْلِ لَا تَلْحَقُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ، فَإِذَا اتَّصَلَتْ بِمَا قَبْلَهَا جَازَ، لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى هَمْزَةِ وَصْلٍ. إِلَّا أَنَّ مِثْلَ إِنْ تَوَلَّوْا وإِذْ تَلَقَّوْنَهُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى حَالٍ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ، وَلَيْسَ السَّاكِنُ الأول حرف مدّ ولين. انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقِرَاءَةُ الْبَزِّيِّ ثَابِتَةٌ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ، وَلَيْسَ الْعِلْمُ مَحْصُورًا وَلَا مَقْصُورًا عَلَى مَا نَقَلَهُ وَقَالَهُ الْبَصْرِيُّونَ، فَلَا تَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِمْ: إِنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ "[١]

ويقول السمين : عند قوله تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ "الجمهورُ على «تَيَمَّموا» ، والأصلُ: تَتَيَمَّمُوا بتاءين، فحُذِفَتْ إحداهما تخفيفاً... وقرأ البزي هنا وفي مواضع أُخَرَ بتشديدِ التاءِ، على أنه أَدْغم التاءَ الأولى في الثانيةِ، وجاز ذلك هنا وفي نظائِره ؛ لأنَّ الساكنَ الأول حرفُ لينٍ ،وهذا بخلاف قراءتِه ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل: ١٤ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ النور: ١٥ فإنه فيه جَمَعَ بين ساكنين والأولُ حرفٌ صحيحٌ "[٢] "فالتشديدُ فيها عَسِرٌ لالتقاءِ السَّاكنين"[٣] .

ويرى الباقولي أن المحذوف من التاءين هي التاء الثانية وقد علل لذلك فقال :" والمحذوفة الثانية، لأن التكرار بها وقع، وليس الأول بمحذوف، لأن الأول علامة المضارع، والعلامات لا تحذف. "[٤] .

وقال في موضع آخر :" وقد اختلفوا في حذف هذه التاء أيَّتُها هي ، فمن قائل المحذوفة الأولى، ومن قائل المحذوفة الثانية، وهذا هو الأولى، لأنهم ادَّغَمُوها/ فى نحو «يَذَّكَّرون»الأنعام :١٢٦، و «يزَّكَّى» عبس:٣[٥][٦] .

---

١) البحر المحيط ٢/ ٦٧٩

٢) الدر المصون ٢/٦٠

٣) السابق ١١/ ٣٠

٤) جواهر القرآن ١٤٤٩/٣ ، وكشف المشكلات ٦٦

٥) الأصل يتذكرون ، و يتزكّى فأدغمت التاء في الذال وفي الزاي

٦) جواهر القرآن ١٤٥٦/٣

وهنا يذكر الباقولي أن الأَوْلى في المحذوف من إحدى التاءين في أول المضارع هو التاء الثانية وقد علّل لذلك ، وهذا ما ذهب إليه البصريون ، وأما الكوفيون فيذهبون إلى أن المحذوف هو التاء الأولى "[١] .

قال أبو علي الفارسي :" والدليل على أن التاء الثانية هي المحذوفة: أنها كما اعتلّت بالإدغام اعتلّت بالحذف. قال سيبويه [٢] : الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم في نحو: ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ ﴾ البقرة/ ٧٢ [٣] .

٢- إدغام النون في النون :

أ-يقول الباقولي:" ومن الحذف الذي جاء في التنزيل قوله: (قالَ أَتُحاجُّونِي فِي اللَّهِ)[٤] الأنعام: ٨٠ ، وقوله:(فَبِمَ تُبَشِّرُونِ)[٥]الحجر:٥٤ ، وقوله: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ اللَّهِ تَأْمُرُونِي)[٦] الزمر:٦٤ . منهم من يدغم النون الأولى في الثانية، ومنهم من يحذف، فمن حذف النون الثانية التي يتصل بها ياء الضمير، ويُبْقى علامةَ الرفع ويكْسِرُها لمجاورة الياء. والدليل على أن النون الثانية هي

١) الكتاب ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، والحجة ٢/ ١٣٥ ، وشرح المفصل ٥/ ٥٥٨

٢) الكتاب ٤٢٥/٢

٣) الحجة ٢/ ١٣٥

٤) قرأ بحذف النون (أَتُحاجُّونِي) نافع وابن عامر بخلاف عن هشام عنه ، والباقون: (أَتُحاجُّونِّي) بإدغام النون في النون ، السبعة ٢٦١ ، والتيسير ١٠٤ ، والنشر ٢٥٩/٢ ، ٢٦٠

٥) قرأ بالإدغام (تُبَشِّرُونِّ) ابن كثير ، وبتخفيف النون وكسرها (تُبَشِّرُونِ) نافع ، وقرأ الباقون الباقون بفتح النون وتخفيفها (تُبَشِّرُونَ) ، السبعة ٣٦٧ ، التيسير ١٣٦ ، والنشر ٣٠٢/٢

٦) قرأ نافع بتخفيف النون ، وقرأ ابن عامر (تَأْمُرُونَنِي) بنونين ، وقرأ الباقون (تَأْمُرُونِّي) بنون بنون مشددة ، ونافع وابن كثير يفتحان الياء والباقون يسكنونها ، السبعة ٥٦٣ ، والتيسير ١٩٠، ١٩١ ، والنشر ٣٦٢/٢ ، ٣٦٣

المحذوفة حذفها في: ليتى..، وقد جاء في القراءة عن ابن عامر: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي) الزمر:٦٤ ، بإثبات النونين[١] .

ولم يجىء عن أحد: « فَبِمَ تُبَشِّرُوَنِنى» ، ولا « قالَ أَتُحَاجُّوَنَنى في الله» ، إلا الإدغام أو الحذف، والحذف ضرب من الإدغام، والفرق بين «تأمروننى» وبين الكلمتين الأخريين: أن الأخريين لما شدد فيه «الجيم» و «الشين» جاء التشديد فيما بعده للمجاورة، والحذف مثل الإدغام، وليس فى «تَأْمُروننى» إدغام حرف قبله، فلم يدغم .

فأما قوله: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ ﴾ البقرة :١٣٩ فإن أحدا لم يدَّغم كما ادَّغَم « أَتُحاجُّونِّي » و « تُبَشِّرُونِّ » ، ولم يحذف أيضا، لأنه جاء على الأصل، وليس كل ما جاز في موضع جاز فى موضع .

وروى عن ابن محيصن: (قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ) الأنعام :٨٠ ، بنون واحدة مشددة، قياسا على ما ذكرناه[٢] .

وفي هذا الموضع أورد الباقولي أن من القُرّاء منْ قرأ بحذف النون للتخفيف –حيث استَثْقَل اجتماع نونين– في قوله تعالى : (قالَ أَتُحاجُّونِي فِي اللَّهِ) ، وقوله:(فَبِمَ تُبَشِّرُونِ) ، وقوله: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي) ومنهم من قرأ بإدغام النون في النون ﴿أَتُحَآجُّوَنِّى﴾ و﴿تُبَشِّرُونَ﴾ و﴿ تَـَٔامُرُوَنِّىٓ ﴾. " والإدغام حسن لاجتماع حرفين من جنس واحد "[٣] .

١) السبعة ٥٦٣ ، والتيسير ١٩٠ ، ١٩١ ، والنشر ٣٦٢/٢ ، ٣٦٣

٢) جواهر القرآن ١٤٥٤/٣ .

٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٠٧

ثم بيَّن أن المحذوف في النونين هي النون الثانية[١] التي تتصل بها ياء الضمير ، بدليل حذفها فيما ورد في الشعر العربي من كلمة ليتي[٢]. والأصل ليتني، وقد بقيت نون الرفع والتي كُسِرت لمجاورة الياء ، قال أبو علي الفارسي :" ولا يجوز أن تكون المحذوفة النون الأولى، فيبقى الفعل بلا فاعل ، كما لا تحذف الأولى في أتحاجوني، لأنّها الإعراب"[٣] .

ثم ذكر الباقولي أنَّ ابن عامر قرأ بالفك (بإثبات النونين) في قوله تعالى : (أَفَغَيْرَ اللَّـهِ تَأْمُرُونَنِي) ، وأنه لم يقرأ أحد من القراء «تُبَشِّرُوَنِنى» ، و« قالَ أَتُحاجُّونِني » بالفك (بإثبات النونين) ، وبالبحث تبين أنه قد ورد ت القراءة بالفك في « أَتُحاجُّونِنِي » وعُزيت إلى ابن مسعود [٤] .

والعلة في إدغام النون في النون في :(أَتُحاجُّونِّي) و(تُبَشِّرُونِّ) فلمجاورة التشديد أو الإدغام في الجيم والشين ، والفك في قراءة ابن عامر (تأمرونني) ، فلعدم وجود إدغام حرف قبله .

---

١) النون الثانية هي المحذوفة هو مذهب الأخفش ، معاني القرآن ٢٣٥ ، وأبي علي الفارسي ،الحجة ٤٥/٥وغيرهما ، ومذهب سيبويه أن المحذوفة هي الأولى الكتاب ٣/ ٥١٩

٢) من قول حريث بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي: شاعر نشأ في الجاهلية وهو يعدّ من الصحابة من شعراء الحماسة. الاعلام للزركلي : ١٧٤/٢

كَمُنيَةِ جابِرٍ إذا قالَ لَيتي أُصادِفُهُ وَأُتلِفُ بِعضَ مالي

ينظر شعراء إسلاميون ، صنعة نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية بيروت ١٩٨٤م .

٣) الحجة٣/ ٣٣٤

٤) شواذ القراءات للكرماني ١٧١

وأما قوله تعالى : (قُلْ أَتُحَاجُّونَنا فِي اللَّهِ) فجميع القراء على إثبات النونين ولم يقرأ أحد فيها بالحذف ، والعلة في ذلك أنه جاء على الأصل وهو إثبات النونين " لأن النون الأولى من الفعل والثانية ليست منه "[١]

وقول الباقولي ولم يقرأ أحد بالإدغام في﴿قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ فإنه يقصد جماهير قرّاء الأمصار بدليل أنه قد رُوي الإدغام :(قُلْ أَتُحاجُّونِّا فِي اللَّهِ) عن ابن محيصن"[٢]

وقد وجه الفارسي ومكي قراءة حذف النون على التخفيف لاجتماع مثلين ، بينما وجها قراءة الإدغام على أنه الأصل يقول أبو علي الفارسي :" فأمّا وجه التخفيف: فإنّهما حذفا النون الثانية لالتقاء النونين، والتضعيف يكره، فيتوصّل إلى إزالته تارة بالحذف نحو:

«علماء بنو فلان» وتارة بالإبدال نحو: «ديوان وقيراط» فحذفا الثانية من المثلين كراهة التضعيف"[٣] .

ويقول مكي :" وحجة من شدده أن الأصل فيه بنونين، الأولى علامة الرفع، والثانية فاصلة بين الفعل والياء، فلما اجتمع مثلان في فعل، وذلك ثقيل ، أدغم إحدى النونين في الأخرى، فوقع التشديد لذلك، ولابد من مد الواو للمشدد، لئلا يلتقي ساكنان ، الواو، وأول المشدد، فصارت المدة تفصل بين الساكنين، كما تفصل الحركة بينهما.

---

١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٠٧

٢) رويت القراءة بذلك الإدغام عن ابن محيصن في مختصر شواذ ابن خالويه ١٠ ، والبحر المحيط ١/ ٦٥٧ ، والإتحاف ٤١٩/١

٣) الحجة ٣٣٣/٣

وحجة من خفف أنه حذف النون الثانية استخفافًا، لاجتماع المثلين متحركين"[١] .

"وللعرب ثلاث لغات في إظهار النونين أو إدغامهما أو حذف النون الثانية للتخفيف كراهية للتضعيف ، والحذف لغة غطفان "[٢] .

٣-إبدال ألف المقصور ياء وإدغامها في ياء المتكلم :

هُداي هُدَيّ ، بُشْراي بُشْرَيّ

يقول الباقولي : باب ما جاء في التنزيل أجرى فيه الوصل مجرى الوقف ...ومن ذلك قراءة من قرأ: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدَىً)[٣] البقرة: ٣٨ و: (قالَ يا بُشْرىً هذا غُلامٌ)[٤] يوسف:١٩ هذا على أن الوقف في «هُدًى» : «هُدَىْ» بالإسكان، وفي «بُشرى» «بشرىْ» ، كما حكاه سيبويه من أنهم يقفون على أفْعَى، أفْعىْ، ثم لما أدخل ياء الإضافة أدغم الياء في الياء وأجرى الوصل مجرى الوقف .

---

١) الكشف ٤٣٧/١

٢) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي ، دار الكتب العلمية: ٤٤٩ ، والبحر المحيط ٥٦٩/٤

٣) " هُدَىً " بتشديد الياء هي قراءة نسبت عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق، ، وعيسى بن عمر الثقفي ، المحتسب٧٦/١ ، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه١٢ ، شواذ القراءات للكرماني ٥٩ ، والبحر المحيط٢٧٣/١/١ والمشهور والذي عليه الجمهور هو أنه إذا أضيف الاسم المقصور إلى ياء المتكلم يظل على حاله من بقاء الألف (هداى) ، الدر المصون ١/ ٣٠٣

٤) " بُشْرىً " هي قراءة نسبت إلى ابن أبي إسحاق وعاصم الجحدريّ وابن أبي عبلة ، وأبي الطفيل اللّيثي ورويت عن الحسن ، المحتسب ٣٣٦/١ ، ومختصر شواذ القرآن ٦٧ ، شواذ القراءات للكرماني ٢٤٣ ، والبحر المحيط ٦/ ٢٥٢

يوضح الباقولي أنه يوجد من قرأ " هُدَىَّ" و" بُشْرىَّ " بإبدال ألف المقصور في "هداي" و "بشراي" ياء وإدغامها في ياء المتكلم فصارت هديّ" و" بُشْرىَّ "، على أنه في حال الوقف في "هُدَى" و"بشرى" يقال هُديْ وبُشريْ بالإسكان بإبدال ألف المقصور ياء كما أن بعض العرب من يبدل ألف المقصور في الوقف ياء فيقول في أفعى أفعىْ حكى ذلك سيبويه[١] وهنا قد أجري الوصل مُجرى الوقف .

وقد صور العلماء هذه الظاهرة بإبدال الألف من آخر المقصور ياء ثم إدغامها في ياء المتكلم ، وعلل لها أبو علي الفارسي" بأنه موضع ينكسر فيه الصحيح، نحو: هذا غلامي، ورأيت صاحبي، فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء، فقالوا: هذه عَصَيّ، وهذا فتيّ؛ أي: عصاي وفتاي، وشبهوا ذلك بقولك: مررت بالزيدين، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء"[٢] .

وقال السمين :" كأنهم لمَّا لم يَصِلوا إلى ما تستحقُّه ياءُ المتكلمِ مِنْ كسرِ ما قبلَها لكونِه ألفاً أتَوا بما يُجَانِسُ الكسرةَ، فقلبوا الألفَ ياءً، وهذه لغةٌ مطردةٌ عند هذيل، إلا أَنْ تكونَ الألفُ للتثنية فإنهم يُثْبِتُونها نحو: جاء مسلمايَ وغلامايَ"[٣].

ويعلل أحد الباحثين المعاصرين لسبب هذه الظاهرة بأن الذي دعا قبيلة هذيل إليها هو أنهم قد اعتادوا النطق بذلك ، وذلك من باب التيسير والتخفيف ؛ لأنهم وجدوا صعوبة في نطق الألف مع ياء المتكلم فأدغموها فيها تخلصا من هذه الصعوبة وتحقيق الانسجام "[٤] ، والمماثلة بين الأصوات .

---

١) الكتاب ٣/ ٤١٤

٢) المحتسب ٧٦/١

٣) الدر المصون : ١/ ٣٠٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٨

٤) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٣٩

وقد نسب سيبويه "إبدال الألف ياء في الوقف خاصة " لفزارة وناس من قيس ، وإبدالها ياء في الوقف والوصل لغة طيئ [١] .

وأما ابن جني وغيره فنسب إبدال ألف المقصور ياء وإدغامها في ياء المتكلم لهُذيل :" حيث قال:" هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم ؛ أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء[٢] .

وقال أبو حيان :"وقرأ الأعرج: هداي بسكون الياء، وفيه الجمع بين ساكنين، كقراءة من قرأ: ومحياي، وذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف. وقرأ عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن أبي عمر: هدي، بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء، لأنه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم، وقال شاعرهم:

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ"[٣][٤]

ب-إدغام المثلين الكبير من كلمة وإظهارهما في قراءة أبي عمرو :

يقول الباقولي:"قال ابن مجاهد: كان أبو عمرو لا يدغم الحرف إذا لقى مثله في كلمة واحدة وهما متحركان، مثل: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ البقرة:١٣٩، و﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ النمل ٣٦ . ومثْلَ قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ النور:٣٣ ، و ﴿فِى وُجُوهِهِمْ﴾ المطففين:٢٤، إلا أن يكون مدغما في الكتاب، مثل قوله:

---

١) الكتاب ٤/ ١٨١

٢) المحتسب ١/ ٧٦ ، وإعراب القرآن للنحاس٤٨، والدر المصون ٣٠٣/١

٣) البيت لأبي ذؤيب الهذيلي ، من بحر الكامل ديوان الهذليين ٢/١ ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٤٥م

٤) البحر المحيط ٢٧٣/١

﴿ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ ﴾ الزمر:٦٤ و ﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾ الكهف ٩٥ ، و﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ ﴾ الأنعام :٨٠ إلا قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾ المدثر:٤٢، و﴿ مَّنَسِكَكُمۡ ﴾البقرة:٢٠٠ فإنه ادَّغمها.

ومِثْلُ هذه الآية قوله تعالى : ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [١] النمل ٣٦ لا يَدَّغِمْها أبو عمرو وغيره جرياً على الأصل ، ولأن النون الثانية غير لازمة، ألا تراك تقول : تمدُّون زيداً. وادَّغمها حمزة كما ادَّغَم غيره «أتحاجونِّى» الأنعام :٨٠ اعتبارا بشجاعة العربية[٢][٣].

وفي هذا الموضع نقل الباقولي عن ابن مجاهد[٤]. أن أبا عمرو البصري لا يدغم الحرفان المتماثلان في كلمة واحدة وهما متحركان إلا أن يكون مدغما أي إلا أن يكون مرسوما بنون واحدة في المصحف الإمام كما في قوله تعالى : ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ الزمر:٦٤

١) قرأ أبو عمرو وابن كثير بنونين وياء في الوصل (أَتُمِدُّونَنِي) ، وقرأ بإثبات النونين وحذف الياء (أَتُمِدُّونَنِ) عاصم وابن عامر والكسائي ، وقرأ حمزة بالإدغام ووقف على الياء أتمدّونّي ، وقرأ نافع بنون واحدة خفيفة (أتمدّونِي)، السبعة ٤٨١,٤٨٢ ، والحجة ٥/ ٣٨٧، ٣٨٨

٢) لشجاعة العربية باب في الخصائص لابن جني ٣٦٢/٢ فما بعدها فيه الحذف والزيادة والتقديم والتأخير وغيره

٣) جواهر القرآن ١٤٥٥/٣

٤) السبعة ١٢١

وعلى الرغم من وجود هذا الشرط لأبي عمرو إلا أنه قد أدغم الكاف في الكاف في قوله تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ ، و﴿ مَّنَاسِككُمْ ﴾فقرأ ما (سَلَكُّم) ، و(مَنَاسِكُّم)[١].

يقول السمين :" والقُراء على إظهار هذا، وروى عن أبي عمرو الإدغامُ، قالوا: شَبَّه الإعرابِ بحركةِ البناءِ فَحَذَفَها للإدغام، وأدغم أيضاً «مناسككم» ولم يُدْغِم ما يُشْبِهه من نحو: ﴿ جِبَاهُهُمْ ﴾ التوبة: ٣٥ ، و﴿ وُجُوهُهُمْ ﴾آل عمران: ١٠٦"[٢] .

وقد بيَّن الباقولي أن العلة في فكّ أو إظهار النونين في قراءة أبي عمرو وغيره في قوله تعالى : ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ سببين : الأول : أنه جريا على الأصل فإن النون الأولى علامة الرفع ، والثانية هي التي تلحق بياء ضمير المتكلم المنصوب ، والثاني: أن النون الثانية غير لازمة ، وإلى السبب الثاني يقول أبو على الفارسي " ومن بَيّن فقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ فجمع بين المثلين ولم يدغم، فلأنّ الثانية ليست بلازمة، ألا ترى أنّها تجري في الكلام ولا يلزق بها الثانية نحو: أتمدّون زيدا، وفي التنزيل: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ ﴾ البقرة ٢٥٣ "[٣].

ثم أوضح الباقولي أن هذه الآية ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ النمل ٣٦ يقرأها حمزة بإدغام النون في النون : (أتمدّونّي) .

١) التبصرة للخياط ٦٤، والروضة ٢٨٣/١ ، وغاية الاختصار ١٨١/١

٢) الدر المصون ٢/ ٣٣٧

٣) الحجة ٥/ ٣٨٩

هذا والتفسير الصوتي للإدغام في المتماثلين في مثل تأمرونِّي ومكنِّي وغيرهما من بقية الكلمات هو أنه قد حذفت الحركة من الحرف الأول فصار ساكنا فالتقى مثلان الأول ساكنا والثاني متحركا فأدغم الأول في الثاني .

ثانيا : إدغام المثلين الكبير من كلمتين في قراءة أبي عمرو

١-إدغام اللام في اللام :

قال الباقولي : هذا باب ما جاء في التنزيل من إجراء غير اللازم مجرى اللازم وإجراء اللازم مُجرى غير اللازم ... من ذلك قوله: (الَّذِي جَعَلَ لَّكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً) البقرة:٢٢ ، وقوله:

(وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُوراً)[١] الفرقان ١٠ ولما كان مثلين من كلمتين استجازوا الإدغام كما ادَّغموه في: «ردّ» ، و «غلّ"[٢] .

وهنا لم ينسب الباقولي هذا الإدغام إلى أبي عمرو البصري ، ولكنه أوضح العلة في هذا الإدغام في الآيتين السابقتين وهو أن إدغام المثلين الكبير -(اللام مع اللام المتحركتين) -من كلمتين قد أجيز جرياً على إدغام المثلين من كلمة كما في ردّ وغلّ فإن إدغامهما واجب .

يقول أبو علي الفارسي :" قد جعلوا المنفصل بمنزلة المتصل في أشياء. ألا ترى أنّهم أدغموا نحو: يد داود [٣]، وجعل لك، كما أدغموا: ردّ وغلّ."[٤].

---

١) قرأ (يجْعَلُ) بالرفع ابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ، وقرأ الباقون بالجزم السبعة ٤٦٢ ، والتيسير ١٦٣، والنشر ٣٣٣/٢ على الاستئناف، من قرأ بالجزم فحملا على موضع جعل المجزوم بإن الشرطية ، ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف الحجة ٥/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، وعلى قراءة الرفع يجعلُ لك يكون إدغام مثلين كبير ، وعلى الجزم يكون إدغام مثلين صغير

٢) جواهر القرآن ١٤١٢/٣

٣) فقالوا يدَّاود

٤) الحجة١/ ٤٠٩

ومذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير هو: "إذا التقى حرفان متحركان من كلمتين وكانا متماثلين أو متقاربين أو مخرجهما واحد فإنه يُسَكِّن الأول ويسكنه في الثاني إلا في مواضع ...."[١] وجميع القراء على إظهار المثلين الكبير.

٢- إدغام النون في النون :

يقول الباقولي : هذا باب ما جاء في التنزيل من إجراء غير اللازم مُجرى اللازم وإجراء اللازم مجرى غير اللازم...ومن ذلك قوله: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [٢] الكهف:٣٨ . أصله: لكنْ أنا، فخففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على نون «لكن» ، فصارت «لَكِنَنَا» فأجرى غير اللازم مجرى اللازم، فاستُثْقِل التقاء المثلين متحركين. فأسكن الأول وأدغم الثاني، فصار/ «لكِنَّا» كما ترى"[٣] .

في هذا الموضع يوضح الباقولي العلة في إدغام المثلين في " لكنَّا " وكيف حدث ، فبيّن أن الإدغام قد أتى من خلال حذف همزة الضمير في "أنا" ونقل فتحة الهمزة إلى نون" لكن" فصارت «لَكِنَنَا» بنونين مفتوحتين ، فأُجرى غير اللازم مُجرى لو كان لازما حيث استُثْقِل اجتماع المثلين متحركين ، مما أدى إلى إسكان الأول منهما وأدغم في الثاني . وقد نقل الباقولي هذا الكلام من ابن جني في الخصائص دون أن ينسبه إليه[٤] ، وذكر هذا كثير من علماء اللغة[٥] .

---

١) التبصرة للخياط ٦٣ ، وحرز الأماني للشاطبي ١٢

٢) ذكر ابن خالويه : أن أُبيّ والحسن قرآ "لكنْ أنا" بتحقيق النون ، وقرأ ابن مسعود "لكن هو، وقرأ أبو عمرو " لكنَّهْ " يقف بالهاء " مختصر شواذ القراءات ص٨٣ ، وقرأ بإثبات الألف في الوصل "لكنَّا" ابن عامر ونافع في رواية المسيّبي ، وقرأ الباقون بإسقاطها في الوصل " لكنَّ " ولا خلاف في إثباتها في الوقف ، السبعة ٣٩١ ، والتيسير ١٤٣ ، والنشر ٣١١/٢ ، ، وذكر النحاس وأبو حيان أنه قد روي " لكِنَنَا "بحذف الهمزة وتخفيف النونين ، إعراب القرآن ٢/ ٢٩٥، والبحر المحيط ٧/ ١٧٨

٣) جواهر القرآن ١٤١٦/٣ ،

٤) الخصائص ٢/ ٩٤

٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٩٥، والحجة : ٥/ ١٤٥ ، والتبيان للعكبري ٢/ ٨٤٧،والبحر المحيط لأبي حيان ٧/ ١٧٨

يقول مكي :" والأصل فيه «لكن أنا هو الله ربي» فألقيت حركة الهمزة من «أنا» على النون الساكنة من «لكن» فتحركت، وبعدها نون متحركة، فاجتمع مثلان متحركان، فأدغم الأول في الثاني، فصارت نونًا مشددة، وحذفت الألف في الوصل "[١] .

وذكر مكي : أن حجة من أثبت الألف في الوصل أنه جاء على لغة حكاها الكوفيون، يجعلون الألف من أصل الاسم المضمر، يقولون «أنا» بكماله، ويقولون: من حذف الألف في الوصل (لكنَّ) فإنما حذفها استخفافًا لدلالة الفتحة عليها [٢] .

ثالثا : إدغام المتقاربين من كلمة

إدغام التاء في الصاد ، وإدغام التاء في السين :

يقول الباقولي : ومن حذْف التاء تخفيفا : قوله تعالى: (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[٣] البقرة ٢٨٠، تقديره: «تتَصَدَّقوا» فادَّغمه الجماعة ، وحذفها عاصم كما حذف هو وغيره (ولا تيمّموا) البقرة ٢٦٧ . ومنه قوله: (لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ)[٤] النساء ٤٢ ، أي: تتسوى، فحذف. ومنهم من ادَّغَم فقرأ، «تَسَّوَّى» ، كما ادَّغَم «تَصَّدَّقوا»[٥] .

وفي هذا الموضع يشير الباقولي إلى أن من القُراء من حذف التاء تخفيفا في تَصَدَّقُوا، وتسَوَّى والأصل : (تَتَصدَّقوا) ، (تتَسَوَّى) كما حذف التاء في

١) الكشف ٦١/٢

٢) السابق ٦٣/٢

٣) قرأ بتخفيف الصاد تصَدَّقوا عاصم وحده ، وقرأ الباقون تَصَّدَّقوا بتشديد الصاد ، السبعة ١٩٢، ٨٥ ، النشر ٢٣٦/٢

٤) قرأ ابن كثير وعاصم، وأبو عمرو: لو تُسَوَّى مضمومة التاء خفيفة السين، وقرأ نافع وابن عامر: تَسَّوَّى مفتوحة التاء مشدّدة السين، وقرأ حمزة والكسائي: لو تَسَوَّى مفتوحة التاء خفيفة مع الإمالة،السبعة ٢٣٤، الحجة ٣/ ١٦١، والتيسير ٩٦ ، والنشر ٢٤/٢

٥) جواهر القرآن ١٤٥٥/٣ ، ١٤٥٦

تتيمموا للتخفيف، ومنهم من أدغم التاء الثانية في الصاد فقرأ (تَصَّدَّقوا) ، وأدغم التاء في السين فقرأ (تَسَّوَّى) .

والتعليل الصوتي لإدغام التاء في الصاد ، وإدغام التاء في السين هو القرب في المخرج وهو طرف اللسان ، والاشتراك في معظم الصفات . فالتاء من الأصوات الأسنانية اللثوية (طرف اللسان) يكون متصلا بين أصول الأسنان العليا والسفلى ، بينما الصاد والسين من الأصوات اللثوية حيث يكون (طرف اللسان) متصلا مع اللثة العليا وحدها ، وتتفق الأصوات التاء والسين والصاد في صفات الهمس والإصمات والصفير ، وتنفرد التاء بصفة الشدة ، والسين بالرخاوة ، والصاد بالاستعلاء والإطباق ، وتتفق التاء والسين في الاستفال والانفتاح[١] .

يقول سيبويه في باب الإدغام في الحروف المتقاربة :" والطاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين ، لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا وطرف اللسان.. "[٢] .

ويقول النحاس " وتصدّقوا تدغم التاء في الصاد لقربها منها ولا يجوز هذا في تتفكرون لبعد التاء من الفاء ومن خفّف حذف التاء للدلالة ولئلا يجمع بين ساكنين وتاءين[٣] .

ويقول مكي :" وحَسُن الإدغام لأنك تنقل حرفًا ضعيفًا، وهو التاء إلى لفظ حرف قوي، وهو الصاد"[٤] ." وفي التشديد معنى التكثير، وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه، وهو الأصل، والتخفيف حدث "[٥] .

١) مقدمة في أصوات اللغة العربية، ١٠٦، ١٠٧ ، وفن الأداء القرآني في علم اللغة الحديث ٤٠

٢) الكتاب ٤/ ٤٦٢ ، ٤٦٣

٣) إعراب القرآن ١٣٥

٤) الكشف ١٩٤/٢

٥) السابق ٣١٩/٢

وفي إدغام التاء في السين يقول أبو علي الفارسي :" وقراءة نافع وابن عامر: لو تَسَّوَّى المعنى: لو تتسوّى فأدغم التاء في السين لقربها منها "[١] .

ووصف مكي إدغام التاء في السين بالقوة فقال :" وقوي الإدغام، لأن التاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، ولأنهما مهموسان، ولأن التاء تنتقل إلى قوة مع الإدغام؛ لأنك تبدل منها حرفًا فيه صفير، وذلك قوة في الحرف"[٢] .

ثم يقول :" وحَسُن حذف التاء، وترك الإدغام لئلا يتوالى مشددان: وهما السين والواو، وفي ذلك ثقل"[٣] .

ويقول أبو البقاء :" أُبْدِلَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةُ سِينًا، فِرَارًا مِنْ تَكْرِيرِ الْمِثْلِ، وَالتَّاءُ تُشْبِهُ السِّينَ فِي الْهَمْسِ"[٤] .

رابعا–إدغام المتجانسين والمتقاربين من كلمتين

١–إدغام الباء في الميم وإدغام الراء في اللام في قراءة أبي عمرو :

يقول الباقولي :" باب ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة ... وأظهر أبو عمرو الباء عند الميم في جميع التنزيل، نحو قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ النساء: ٨١ .وادَّغَمَها في قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ العنكبوت: ٢١ . في خمسة مواضع :في البقرة وآل عمران وفي المائدة في موضعين وفي العنكبوت.

---

١) الحجة ١٦٢/٣

٢) الكشف ١/ ٣٧٥ ، والحجة ٦/ ٤٩

٣) السابق ٣٩١/١

٤) التبيان ١/ ٣٢٦

لموافقة: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ آل عمران :١٢٩ ، ﴿وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾ العنكبوت: ٢١ وهو يدغم الراء في اللام والميم في الميم[١] .

وهنا يوضح الباقولي أن أبا عمرو البصري قد أظهر الباء عند الميم في جميع التنزيل إلا في خمسة مواضع أدغم في قراءته بالإدغام الكبير في قوله تعالى ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ في آل عمران :١٢٩ ، وفي المائدة :١٨، ٤٠ ، والعنكبوت:٢١ ، والفتح :١٤ ، وقد ذكر ذلك صاحب الدر النثير وغيره [٢] .

وفي الحقيقة ما ذكره الباقولي من موضع البقرة ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ : ٢٨٤ لا يدخل ضمن الإدغام الكبير لأن أبا عمرو قد قرأ في هذا الموضع (يعذبْ) بالجزم[٣] وعليه فتكون الآية الواردة من سورة البقرة من الإدغام الصغير وقد ذكرها الباقولي سهوا .

وقد علل الباقولي ذلك الإدغام (الباء في الميم) لموافقة إدغام الراء في اللام قبله الذي ورد في نفس الآية في قوله تعالى:﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ ﴾ آل عمران :١٢٩

ولموافقة إدغام الميم في الميم﴿ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ ﴾ الذي ورد بعده في نفس الآية من قول الله تعالى :﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ ﴾ العنكبوت: ٢١

يقول ابن يعيش " وتدغم الباء في الميم لأنهما من الشفة، كقولك: "اصحب مطرا"، و"اطلب محمدا". وقرأ أبو عمرو: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ . ويفعل ذلك بـ

١) جواهر القرآن ٦٦٢/٢

٢) الدر النثير ٢/ ١٨٥ ، وغاية الاختصار ١٨٥/١

٣) السبعة ١٩٥ ، والنشر ٢٣٧/٢

"يعذب من يشاء" حيث وقع، ولا يفعل ذلك في مثل "أن يضرب" مثلا، و﴿ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ ﴾ ، بل يظهره .

وإنما خص الأول بالادغام من قبل أنه لا يكاد يقع في القرآن إلا وقبله أو بعده مدغم، نحو: ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ، و﴿وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾ ، فأدغم للمشاكلة ومن أصله مراعاة المشاكلة"[١]

والعلة الصوتية لإدغام الباء في الميم كما هو واضح هي التجانس أو الاتحاد في المخرج فالباء والميم من الشفتين[٢] .

يقول مكي :" وحجة من أدغم أن الميم حرف قوي بالغنة التي فيها، والجهر والشدة اللذين فيها، فإذا أدغمت فيها الباء نَقَلتَ الباء إلى حرف أقوى منها بكثير، لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميمًا، وأيضًا فإنهما اشتركا في المخرج من الشفتين، واشتركا في أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منهما، والإظهار أحسن؛ لأنه الأصل، ولأنهما من كلمتين..."[٣] فالإظهار هو الأصل والإدغام فرع عليه[٤].

والعلة في إدغام الراء في اللام هي التقارب في المخرج وبعض الصفات، فكلاهما من طرف اللسان إلا أن الراء من الأصوات اللثوية ، واللام من الأصوات الأسنانية اللثوية ، ويتفقان في صفة الجهر والاستفال والانفتاح[٥] .

---

١) شرح المفصل ٥/ ٥٤٩

٢) مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، ١٠٤ ، وفن الأداء القرآني في علم اللغة الحديث ٤٠

٣) الكشف ١٥٧/١ ، وال

٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ١٨٧/١

٥) السابق، ١٠٦، ١٠٧

يقول مكي :" ... وأما إدغام الراء في اللام فقبيح عند سيبويه والبصريين، لأنك تذهب التكرير الذي في الراء عند الإدغام، فيضعف الحرف، وأدغمه أبو عمرو وحده"[١] .

وأما العلة الصوتية في إدغام الميم في الميم هو التماثل والاتفاق في المخرج والصفة معا .

٢-إدغام الحاء في العين في قراءة أبي عمرو :

يقول الباقولي:" ما جاء في التنزيل وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه من ذلك مارُوى عن أبي عمرو. (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) آل عمران:١٨٥. بإدغام الحاء في العين، بعد إجماعهم على إظهار «عنهم» . قال أحمد[٢]: وذلك لكثرة الحروف في «زحزح عن النار»[٣].

وفي هذا الموضع نسب الباقولي هذه القراءة بإدغام الحاء في العين لأبي عمرو ، وقد ذكر أبو عمرو الداني[٤] وغيره أن هذا الإدغام لم يرد إلا في هذا الموضع فقط ، وقد نَقلَ عن ابن مجاهد العلة في إدغام الحاء في العين وهي كثرة الحروف في زَحْزِح .

والإدغام في هذا الموضع سببه تقارب المخرج واختلافه في الصفة ، إذ "تخرج العين من المخرج الثاني من الحلق من قبل مخرج الحاء، وهي مجهورة بين الشدة والرخاوة منفتحة مستفلة، فإذا لفظت بها فبيِّن جهرها، وإلا عادت حاء، إذ لولا الجهر وبعض الشدة لكانت حاءً، كذلك لولا الهمس والرخاوة اللذان في الحاء لكانت عيناً"[٥] .

---

١) الكشف ١/ ١٥٧

٢) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: كبير العلماء بالقرآت في عصره.من أهل بغداد. (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ = ٨٥٩ - ٩٣٦ م) الأعلام ٢٦١/١

٣) جواهر القرآن :١٥٦٠/٣.

٤) التيسير في القراءات السبع: ٢٣ ، والدر النثير٢/ ١٣٤

٥) التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ١٣٥، تحقيق: الدكتور على حسين البواب ،مكتبة ،مكتبة المعارف، الرياض ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

ويرى سيبويه أن إدغام الحاء في العين لغة ضعيفة ، وإنما الأحسن أن تبدل العين حاء ثم تدغم الحاء في الحاء[١].

يقول صاحب الدر النثير:" حكى سيبويه عن بنى تميم: محُّم يريدون معهم بقلب العين والهاء حاءين وادغامهما ، فأما قراءة أبي عمرو { فَمَنۡ زُحۡزِحَ عَنِ النَّارِ} بإدغام الحاء في العين من غير إبدال العين حاء فشذوذ [٢] والله تعالى أعلم"[٣] .

ويقول ابن يعيش :" ولا يُدغم في العين إلا مثلها، ولا يدغم فيها مقارب؛ فأما ما روي عن أبي عمرو في قوله: {فمن زحزح عن النار} بإدغام الحاء في العين فهو ضعيف عند سيبويه [٤]؛ لأن الحاء أقرب إلى الفم، ولا تدغم إلا في الأدخل في الحلق. ووجهه أنه راعى التقارب في المخرج، والقياس ما قدمناه.

ولا يدغم فيها ما قبلها، لأنه ليس قبلها في المخرج ما يصح ادغامه إلا الهاء، والهاء لا تدغم في العين، ولا العين في الهاء "[٥] .

---

١) الكتاب ٤/ ٤٤٩، ٤٥١بتصرف يسير

٢) قوله (الشذوذ،) المراد بالشاذ هنا التقليل أي لغة. ووجه ذلك أنه لم تبدل العين حاء: هذا الشذوذ لا يقدح في القراءة المتواترة: لكون أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشا في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، ينظر هامش الدر النثير ٣٢/٢

٣) الدر النثير ٣٢/٢

٤) الكتاب ٤٥١/٤

٥) شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٣٤

الخاتمة

وبعد هذه المعايشة الطيبة المباركة مع الباقولي من خلال كتابه : " جواهر القرآن ونتائج الصنعة" يطيب لي أن أشير إلى أبرز النتائج فيما يلي :

١- إن دراسة الظواهر الصوتية مما يزيد في الكشف عن عمق وثراء اللغة العربية ، وجمالها ، وسعة أفقها .

٢- كشفت الدراسة عن عبقرية "الباقولي" هذا العالم الفذّ إذ استطاع وهو فاقد البصر أن يلم إلماما واسعا بآراء من سبقوه من علماء اللغة والتفسير، فمن أبرز الذين أخذ عنهم الباقولي ، وكان لهم تأثير واضح في كتابه "جواهر القرآن" أبوعلي الفارسي في كتابه الحجة ، وسيبويه في الكتاب، وابن جني في سرّ الصناعة والمحتسب والخصائص ، وابن السراج في الأصول في النحو .

٣- لم يكن الباقولي شخصية مغمورة ؛ حيث يُعدّ من العلماء الذين ازدانت بهم الدراسات اللغوية في القرن السادس الهجري ، فقد ترك للمكتبة العربية كنوزا ثمينة كلها جديرة بالبحث والدراسة ، ولقد أخذ عنه الطبرسي في "مجمع البيان" ، وأبو البركات بن الأنباري في "البيان في غريب إعراب القرآن" .

٤- من أهم ما استعان به "الباقولي" في صنعته اللغوية اعتماده على آي القرآن الكريم ، وهذا واضح من إطلاق اسم كتابه " جواهر القرآن ونتائج الصنعة ".

٥- تبين من شواهد الإبدال أنه قد وقع بين الحروف المتقاربة في المخرج أو الصفة ، وقد اهتم الباقولي بالإبدال اللغوي بنوعيه في الحروف والحركات.

٦- ظهر من خلال الدراسة أن السبب في الإبدال بين الحروف والحركات بما يؤدي إلى اختلاف بنيتها اللغوية (صوتيا) ، يرجع في أكثر أحواله إلى تنوع اللهجات ، والبيئات اللغوية عند العرب من منطقة إلى أخرى ، وقد ظهر هذا من خلال الأمثلة الواردة في البحث ، وقد عزت الدراسة إلى ما تيسر عوزه .

٧- تبين أن ظاهرة الإدغام ظاهرة قبلية حيث نُسب الإدغام إلى التميميين ، ولكن وُجِد منها من يميل إلى الإظهار، بينما مال الحجازيون إلى (الفك) الإظهار، ووجِد منها من يميل إلى الإدغام .

٨- مما التزمه العرب في بناء لغتهم تخفيف الحركات بتقريب بعضها من بعض، وبالتناسب بينها وبين الحروف ، ومن شواهده الإتباع في الحركات ، والإمالة[١] .

ولله الحمد أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

١) خصائص اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ١١٦

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإبدال لابن السكيت ١٣٣ ، تحقيق : حسين محمد شرف ، ط المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة: ٢٠٤ ، دار الكتب العلمية .

٣- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ، ١/ ٣٩٧ ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط٣، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٤- أسس علم اللغة د/ محمود حجازي دار الثقافة بالقاهرة ،

٥- الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦ ،١٩٨١ م .

٦- إعراب القرآن للنحاس ٢٧/١ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ١٤٢١ هـ

٧- الأعلام للزركلي ٧/ ٢٠٨ ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م

٨- البحر المحيط لأبي حيان ٤٧/١ ، صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت ، ط: ١٤٢٠ هـ

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .

١٠- البيان في إعراب غريب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ، ١٩٦٩م .

١١- التبصرة في قراءات الأئمة العشرة ، للخياط :٩٥ ، تحقيق: د/ رحاب محمد مفيد ، مكتبة الرُّشد ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

١٢- التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، علي محمد البجاوي : عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٧٦ م .

١٣- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان: دار الفكر العربي ، ط١ ١,٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م
١٤- التيسيرفي القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني: دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
١٥- جامع البيان في القرءات السبع ،لأبي عمرو الداني ، تحقيق : عبد المهيمن الطحان ، وطلحة توفيق ، جامعة الشارقة ، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م
١٦- جواهر القرآن ونتائج الصنعة للباقولي، تحقيق د/ محمد أحمد الدالي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م .
١٧- حجة القراءات لأبي زرعة ، تحقيق: سعيد الأفغاني ، دار الرسالة (د.ت)
١٨- الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١ هـ
١٩- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٣٣١/٥ ، تحقيق :بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م
٢٠- خصائص اللغة العربية د/ محمد سن جبل :،ط/ دار الفكر العربي ، ١٩٨٧م
٢١- الخصائص لابن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤
٢٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط .
٢٣- الدر النثير والعذب النمير ، عبد الواحد المالقي ،تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ : دار الفنون للطباعة والنشر – جدة :١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
٢٤- دراسات في فقه اللغة ،د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين .

٢٥- دراسات لغوية في تراثنا القديم ، صوت صرف نحو دلالة ، صبيح التميمي، دار مجدلاوي ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م
٢٦- دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري د. لبيب السعيد ، ط دار المعارف (د.ت) .
٢٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد : تحقيق: شوقي ضيف ،دار المعارف – مصر ،ط٢، ١٤٠٠هـ .
٢٨- سر صناعة الإعراب لابن جني ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ط١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
٢٩- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ، ١٢٨٥هـ .
٣٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
٣١- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرون : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
٣٢- شواذ القراءات ، للكرماني، تحقيق د. شمران العجلي ، مؤسسة البلاغ ببيروت ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .
٣٣- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس: محمد علي بيضون ، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
٣٤- ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي ،د. أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م .
٣٥- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ، للهمذاني ١/١٧٨-١٨٠، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م

٣٦- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،مكتبة ابن تيمية ،الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ، ج. برجستراسر.
٣٧- الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني ، تحقيق: أبي سعيد عمربن عرامة ، دار الفكر للطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
٣٨- فن الأداء القرآني في علم اللغة الحديث ، د. محمد متولي منصور ، ط١ كلية اللغة العربية بالقاهرة .
٣٩- في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس : ٩١ ، مطبعة الأنجلو المصرية ، ط٤ ، د(.ت) .
٤٠- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، للهُذَلي اليشكري المغربي ص٤٧٨،تحقيق : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ،مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٤١- الكتاب لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٤٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة: مكتبة المثنى - بغداد ، دار الكتب العلمية : ١٩٤١م .
٤٣- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، للباقولي ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، ١٩٨٧م .
٤٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د/محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م .
٤٥- لسان العرب (ب د ل) ، دار صادر – بيروت ، ط٣ - ١٤١٤ هـ .
٤٦- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية :٣١١ ،د. ضاحي عبد الباقي ،٥٦ ، مطابع الأميرية ،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
٤٧- لغة قريش ، مختار سيدي غوث ٦٨ ، ط النادي الأدبي بالرياض ، ١٤١٢هـ /١٩٩٩٢م .
٤٨- اللهجات العربية د. إبراهيم نجا ، دار مطبعة السعادة – القاهرة ،(د.ت)

٤٩- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م .
٥٠- اللهجات العربية نشأة وتطورا ، د. عبد الغفار هلال ، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
٥١- اللهجات العربية نشأة وتطورا ، د/ عبد الغفار هلال ، ط الجبلاوي
٥٢- متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ط٤، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٥٣- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق: محمد فواد سزگين: مكتبة الخانجى – القاهرة ، الطبعة: ١٣٨١ هـ .
٥٤- مجمع البيان لعلوم القرآن ، للطبرسيّ ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
٥٥- المحتسب لابن جني ، الناشر : وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .
٥٦- المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ٧٤، مكتبة الآداب ، ط٤ ،٢٠٠٦م .
٥٧- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، مكتبة المتنبي القاهرة ، (د.ت).
٥٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ، تحقيق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
٥٩- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق: د. محمد كامل بركات ، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة، ط١ ، ١ ٤٠٥هـ
٦٠- المسائل الشيرازيات ، لأبي علي الفارسي، تحقيق : حسن هنداوي ، دار كنوز إشبيلية الرياض ١٣٢٣هـ /٢٠٠٤هـ

٦١- المصوتات العربية بين الإفراد والتركيب دراسة وصفية في ضوء نظرية الصفات الفارقة ، د/عبد الفتاح البركاوي مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد ٧ ، ١٤١١هـ /١٩٩١ .
٦٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .
٦٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي : عالم الكتب – بيروت ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٦٤- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تحقيق: إحسان عباس: دار الغرب الإسلامي، بيروت . ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م .
٦٥- مقدمة تحقيق الإبانة في تفصيل ماءات القرآن الكريم للباقولي ، تحقيق د. الدالي ، وزارة الأوقاف بالكويت ، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م
٦٦- مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني ، د. عبد الفتاح البركاوي ، ط٢ ، كلية اللغة العربية بالقاهرة .
٦٧- من أسرار اللغة العربية د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨م .
٦٨- من لغات العرب لغة هذيل د. عبد الجواد الطيب ، (د.ت)
٦٩- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق: علي محمد الضباع: المطبعة التجارية الكبرى بمصر، طبعة مصورة ، دار الكتاب العلمية .
٧٠- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر ، مكتبة الصفا .
٧١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة التوفيقية – مصر .
٧٢- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للأهْوازي، تحقيق : دريد حسن أحمد: دار الغرب الإسلامى بيروت ط٢٠٠٢،١م .